رواية

فتاة القبور

بقلم:

سارة عادل محمود

مؤسسة روائع للثقافة والفنون والنشر

الطبعة الأولى 2021

00201064655421

00201140178144

رقم الإيداع: 21346 / 2021

الترقيم الدولي: 978 - 977 - 6919 - 08 - 2

غلاف وإخراج:

أحمد الطنانى

الإهداء

إلى من علمني الحرف والقلم وكان رفيق دربي والدي أطال الله عمره الأستاذ عادل محمود، وإلى روح والدتي رحمها الله الدكتورة إيمان بيضاني، شكر وعرفان

المؤلفة

الملخص

هل من الممكن أن تتحول المهنة الشريفة لجريمة قتل؟
هل من الممكن للفقر أن يحول البراءة إلى جريمة بشعة؟
هل من الممكن أن يكون الإنسان مجرما بسبب قسوة الحياة؟
سنجد الإجابات بين سطور هذه الرواية.

مقدمة

الضابط عزمي شاب في الخامسة والثلاثين من عمره، من عائلة ميسورة الحال، فوالده المتقاعد كان لواء في زمانه، ووالدته سيدة مجتمع كانت تتمنى أن يكون ابنها مهندسا أو طبيبا بعيدا عن مهنة والده، ولكنه أصرَّ أن يدخل كلية الشرطة ويتخصص في مجال المباحث الجنائية، لقد كافح ليدخل في هذا المجال لشدة حبه وتعلقه بحل القضايا الصعبة، فقد كان منذ طفولته مهووسا بلعب دور الضابط مع أخته الصغيرة ياسمين التي كان يحبها وينياديها لعبتي الصغيرة، وها هي تخرجت من كلية الهندسة وتزوجت

رجل الأعمال الشاب خالد الذي أحبها بجنون لجمالها، وحتى في يوم زفافها كان عزمي يناديها دميتي الصغيرة.

عائلة صلاح النابلسي تسكن في أفخر قصر في البلد، عائلة ثرية جدا ذات جاه ومال، تتكون من رجل الأعمال صلاح، النابلسي وزوجته السيدة نهاد سيدة مجتمع مشاركة في كثير من الجمعيات الخيرية وأعمال أخرى كثيرة، وابنهما سامي رجل أعمال ذكي جدا وهو يد والده اليمنى في الشركة، والجد إبراهيم النابلسي مؤسس شركة النابلسي، تمتلك هذه العائلة ممتلكات كثيرة في هذا البلد وتمتلك مقبرة خاصة بالعائلة.

العم جميل رجل بسيط جدا لكنه صعب، يعمل قبَّارا في مقبرة عائلة النابلسي وحارسا لها،

ويتقاضى أجرا لعمله هذا، يعيش في منزل صغير بجانب المقبرة من الداخل في الزاوية اليمنى، مع ابنته عفت ذات الخامسة والعشرين عاما، التي جعلها تتخفى بملابس رجال خوفا من أن يطمع بجمالها أحد، فقد كانت شقراء الشعر ذات الطول المتوسط، وعيناها الخضراوان جميلة جدا ولا يعلم أنها فتاة سوى السيد إبراهيم النابلسي، ووالدها، وابن عمها شهاب، كانت عفت ذات نفس زائغة تتطلع للأعلى، ودائما ما يحبط هذه التطلعات والدها بقوله ارضي بما قسم لك الله تعالى يا بنتي، فقد علمها والدها مهنة دفن الموتى لمتانة جسمها وحتى لا تضيع من بعده.

شهاب شاب مفتول العضلات في الثلاثين من

عمره، يقطن في كوخ صغير لا يبعد عن منزل عمه جميل سوى كيلو مترات، وهو أيضا طماع وجشع ويحب المال أكثر من عينيه، ذو سلوك منحرف وغير سوي، يكره الفقر ويحقد على الأغنياء، وهو كثير الرمش والغمز اللاإرادي.

1

الفصل الأول

النقيب عزمي

كانت الساعة الخامسة فجرا، حين علا صوت الأذان، ليبعث الطمأنينة والبشرى للنفس، ويحثها على عبادة الخالق عز وجل.

وفي ذلك الشارع الواسع، تحديدا في منزل أبيض ذي طابقين الواقع في منتصف الشارع، دغدغ صوت الأذان مسامع الضابط عزمي، فصحي

مطمئن النفس شرح الصدر، بعد انتهائه من حل قضية الماسة المسروقة، بذكائه الفذ وإرجاعها إلى المتحف الملكي التابع للدولة، فقد وضع خطة محكمة وقبض على اللصوص، وها هو اليوم سيكرم ويترقى إلى مرتبة نقيب لما بذله من مجهود خلال الثلاث سنوات الماضية في مجال البحث الجنائي فقد استحق هذا التكريم عن جدارة.

نهض عزمي من فراشه ليقوم بعمل تمرينات رياضية لبضع ثوانٍ، ثم دلف نفسه إلى الحمام فاغتسل وتوضأ وخرج ليصلي الفجر، بعد أن أكمل صلاته جلس على السجادة ليتذكر كيف كانت غرفته وهو صغير وكيف كان يعشق مهنته منذ طفولته فقد كان يلعب دور الضابط مع أخته الصغيرة، وكيف كانت والدته تصرخ في وجه

خوفا من أن يتعلق بهذا الحلم، ولكن والده يتدخل مشجعا له، فتتنهد الأم مستسلمة.

ابتسم في نفسه قائلا: ها قد حققت حلمي بفضل الله عز وجل، وسأرفع رأس بلدي، وعائلتي عاليا، حفظ الله والدي ووالدتي وأختي الغَوَالِي.

نهض من سجادته ووضعها في مكانها، ثم ارتدى بذلة الشرطة الجديدة، وحذاءه وقبعته ووضع سلاحه على جنبه، ونظر في المرآة لهيئته بفخر متواضع محمود متمنيا أن يحقق المزيد من النجاح.

خرج من غرفته هابطا السلم، فتلقته والدته بوجه حانٍ وابتسامة دافئة، وعينين تفيضان حنانا وفرحا وكأنها فيضان من الماء الجاري ليسقي الزهور الراقصة فرحا لإمدادها بالحياة، ابتسم لها عزمي فقال مقبِّلا جبينها: صباح الخير ملاكي الحارس قهقهت الأم

قائلة: دائما تعرف كيف تجعلني أضحك، صباح الخير بني، عزمي: لماذا تنظرين إليَّ بفخر هكذا؟ الأم بحنو: أنا دائما أفخر بك وبأختك بني، عزمي بمشاكسة محركا حاجبيه طلوعا ونزولا: ولكنكِ كنتِ تضربينني عندما كنت طفلا حين ألعب دور الضابط مع دميتي الصغيرة، الأم بحنق: ألم تسامحني يا حقود ثم عقدت حاجبيها قائلة: كفَّ عن مناداة أختك بالدمية الصغيرة، إنها متزوجة وستصبح أما، قهقه عزمي قائلا: لست حقودا أمي ولكني كسبت الرهان أنا وأبي أما بخصوص ياسمين فما زال وجهها كدمى، الأم ضاربة كتفه أيها المشاكس.

دلف كل من عزمي ووالدته لغرفة الطعام حيث كان والده جالسا على مقعد الطاولة منتظرا طعام الإفطار، انحنى عزمي يُقبِّل رأس والده قائلا: صباح الخير أبي،

الأب بفخر شامخ: صباح الخير أيها النقيب، كم أنا فخور بك بني، لقد حققت لي حلمي بأن أراك في هذا المنصب، وأنك ستكمل مسيرتي حاملا اسمي رافعا رأسي عاليا، ثم سكت لثوانٍ وأردف قائلا وهو مبتسما: رغم المعارضة الخارجية، ثم قهقه الأب وعزمي عاليا بينما الأم تدعي الحنق.

تناول الجميع طعام الإفطار الذي كان يتكون من فطائر الجبن اللذيذ الساخن، وقطع اللانشون، والفول المدمس، وأكواب القهوة التركي، وبينما هم يأكلون رن جرس الباب، ففتحت الخادمة، مرحبا نعمة بصوت مرح قالتها ياسمين وهي تدلف نفسها مع زوجها خالد إلى الداخل، نعمة: صباح الخير سيدة ياسمين، خالد: أين الجميع؟ نعمة: في غرفة الطعام، فدلف كل من خالد وياسمين نفسهما إلى

غرفة الطعام ملقين التحية: صباح الخير، الأب مبتسما: صباح الخير تفضلوا بالجلوس لتفطروا معنا، خالد: حسنا عمي، عزمي مشاكس: ها قد جاءت الدمية الصغيرة، ياسمين بحنق طفولي: كف عن ذلك عزمي، تطرق خالد قائلا بمزح ماكر: دميتك ستنجب دمى كثيرة وسأبيعهم جميعا، قهقه عزمي عاليا ثم قال بجدية مصطنعة: أنا أمزح فقط مع أختي أما أنت فلا، ثم ضحك الجميع.

أكملت العائلة فطورها واحتسوا القهوة اللذيذة، تطرق خالد قائلا: متى سيبدأ حفل التكريم؟، عزمي: في الساعة التاسعة باقٍ ساعة من الوقت لنتحرك، الجميع: هيا بنا.

خرج الجميع من المنزل، وركبوا سيارة خالد السوداء الفارهة ذات الثلاثة أبـواب، وانطلقت

السيارة وفي الطريق تأمل عزمي المباني الشامخة والأبـراج العالية كان يعشق الحداثة في بلاده، على رغم من أنه شرطي إلا أنه يتمتع بحس مرهف ومشاعر إنسانية ونظرات حنان، كان دائما يبحث عن الحب المميز في حياته، فعندما كانت والدته تسأله متى ستتزوج بني؟، يقول بتنهد عميق: ما زلت لم أجد الحب المميز، وضعت الأم يدها على كتف ولدها بحنان قائلة: ما بك بني أراك شردت؟ الأب متحيرا: هل أنت بخير بني؟، عزمي مبتسما: نعم فقط كنت أتأمل جمال بلدنا، خالد بنبرة متغزلة: بالتأكيد جميلة ما دامت أنجبت زوجتي الجميلة، عزمي مدعيا الحنق: لا تغازل دميتي أمامي، خالد مدعيا العبوس: ولكنها زوجتي يا صاح، الأب مدعيا الجدية: كفا عن المشاكسة وكأنكما طفلين،

التفت كل من عزمي وخالد إلى الأب وقهقه الجميع في حين توقفت السيارة أمام المبنى العسكري الذي سيكرم فيه عزمي.

ترجلت العائلة من السيارة متوجهة إلى الحفل، بعد أن ركن خالد السيارة أمام المدخل، دلف الجميع من البوابة وها قد دخلوا إلى قاعة الحفل، كانت القاعة كبيرة جدا ومدرجة وقد ملئت بالضباط وقائدي ألوية وعسكر، أما المسرح فقد كان كبيرا جدا.

جلس عزمي وعائلته بالأمام، وبدأ الحفل، كانت أول فقرة قراءة آيات من القرآن الكريم، ثم النشيد الوطني، وأخيرا بدأ التكريم.

تطرق مقدم الحفل قائلا: تتشرف وزارة الداخلية ورئيس الدولة الراعي الرسمي للحفل، بأن تكرم

أبطالنا حماة الوطن فقد قدموا من عمرهم وصحتهم فداء للوطن.

سيادة اللواء حمزة سيادة اللواء رمزي تفضلا، فتقدما إلى المسرح وتسلما جائزتهما، العميد طلعت وما أن ذكر اسمه حتى صفق الحضور بحرارة فقد كان محبوبا، فتقدم لاستلام جائزته، العقيد سليم، فتقدم لاستلام جائزته، المقدم نواف، حمدي، وائل، فقاموا بتحية الوطن متقدمين لاستلام جوائزهم، الرائد رءوف فتقدم لاستلام جائزته.

ثم تطرق مقدم الحفل قائلا: ونظرا لجهوده الكبيرة الجبارة التي بذلها في آخر قضية، وحل لغز القضية بذكاء فائق، وسلم المجرمين للعدالة، فقد تم ترقية السيد عزمي من ملازم أول إلى درجة نقيب، فصفق الحضور بحرارة كبيرة، وقام عزمي بفخر يمشي

بوقار بعد أن قدم تحية الوطن، متجها إلى المسرح وتسلم جائزته.

ثم وقف على المسرح ليلقي كلمته قائلا: إن ما وصلت إليه الآن هو بفضل الله عز وجل، أهديه إلى والدي الغالي الذي لطالما دعمني وعلمني، قدم لي النصيحة كلواء مخضرم، فصفق الحضور، ثم أردف قائلا: إلى والدتي التي لطالما سهرت قلقا لتأخري، وحنوت عليا حين أنام متعبا أحبك أمي، وإلى وطني الحبيب الذي سأبذل قصارى جهدي لأحميه وشكرا.

صفق الحضور، وسلموا على بعض مهنئين بعضهم بعضا، ثم انطلقوا مغادرين، كانت الساعة الثانية ظهرا حين ركب عزمي وعائلته السيارة، تطرقت ياسمين قائلة: وبهذه المناسبة السعيدة لابد أن نذهب للغداء

في مطعم فاخر على البحر، عزمي بتململ: آه ليس الآن، الأب: ولما لا؟ المناسبة جميلة لنحتفل بني، عزمي باستسلام: حسنا.

توقف بالسيارة أمام المطعم، وترجل الجميع من السيارة متجهين إلى المطعم، النادل مقدم التحية: مرحبا يا سادة كيف أخدمكم؟ خالد: نريد مكانا جميلا لنتغذى، النادل: حسنا اتبعوني، فصعد النادل للطابق الأعلى ولحقه الجميع.

النادل: ما رأيكم بهذا المكان؟ ياسمين بصوت مسحور: إنه خيال وجلسوا جميعا، كان المكان مرتفعا يطل على البحر، محاطا بجبال تتخللها أشجار صغيرة وكأنه لوحة مرسومة بلوحة فنان، تطرق النادل قائلا: ماذا ستطلبون؟ خالد: نريد الأرز ودجاجا مشويا وأسياخا من الكفتة والكباب

والمقبلات والسلطات وعصير الأفكادو وبالتأكيد القهوة، كتب النادل الطلبات وذهب ليحضرها، عزمي: سأذهب إلى الحمام، فذهب وغاب برهة من الزمن، ثم عاد وبينما هو عائد ويعبث بشاشة هاتفه النقال، ارتطم بفتاة بيضاء فائقة الجمال ذات عينين خضراوين وشعر أشقر قصير، تعلق عزمي لدقائق بعينيها وكأنه دخل حلما لبرهة من الزمن أو بالأحرى بغيبوبة قصيرة، ثم تطرق قائلا بارتباك: أعتذر، ردت الفتاة بابتسامة رقيقة: لا بأس، وذهبت، أكمل عزمي طريقه حيث تجلس عائلته محاولا أن يستعيد ضبط وعيه وتوازنه.

جلس على مقعده بصمت، أردفت ياسمين محركة حاجبيها طلوعا ونزولا بمشاكسة: هل وقعت بالغرام؟ عزمي رافعا حاجبه الأيمن بمكر: ما تقصدين؟، الأم

بجدية: إن أردتها فسأخطبها لك بني، عزمي عاقدا حاجبيه: اليوم تخطبينها وغدا الزفاف وبعد غد أنجب منها، ماذا دهاكم إنه مجرد حادث، الأب بحزم: ياسمين كفى عن مضايقة أخيك، فصمت الجميع وشرد عزمي يتأمل المنظر الجميل حوله، أما الأب فكان متأكدا أن ابنه يجول بخاطره شيء ما.

أحضر النادل الطعام وقدمه على الطاولة، وشرع الجميع بالأكل وهم يتحدثون بمواضيع مختلفة سياسة، مال وأعمال ثقافة وفن، كان عزمي يشاركهم الحديث تارة وتارة يجول بعينيه لعله يلمح تلك الفتاة الشقراء، دون أن يجعل عائلته تشعر بشيء.

أكملوا الطعام، ونادى خالد النادل طالبا الفاتورة، وغادروا المطعم بعد أن دفع خالد الفاتورة، وركبوا السيارة فأوصل خالد عزمي ووالديه إلى منزلهم وعاد

هو وياسمين إلى منزلهما بعد أن ودعا العائلة.

كانت الساعة العاشرة مساء حين استلقى عزمي على فراشه، بعد أن تناول العشاء وأكمل صلاته، قال في سره: ماذا حدث لي؟ منذ أن التقيت تلك الفتاة وأنا أحاول أن أتناساها ولكن عيناها ما زالت أمامي، آه مصيبة إن وقعت في الحب، ليس الآن يا الله تولاني برحمتك وأخذ يفكر حتى غلبه النوم.

جاء الفجر بنوره الأبيض الشفاف، وكأنه فستان زفاف منتظرا عروسه تأتي إليه كأميرة بوجه مضيء.

نهض عزمي من نومه بنشاط وحيوية، أخذ حمامه وتوضأ وصلى الفجر، ثم ارتدى ملابسه وهبط للطابق السفلي متوجها إلى غرفة الطعام حيث كان والداه بانتظاره،

بعد أن قدمت نعمة الطعام المكون من الفول،

والحمص، والفطائر، والبيض، وبعض الأرغفة، وأخيرا القهوة، تطرقت الأم قائلة: اذهبي لتتناولي فطورك يا نعمة، نعمة مبتسمة: حسنا وذهبت.

شرع الجميع بتناول الطعام، وبينما هم كذلك، رن هاتف عزمي النقال، فتح عزمي الخط قائلا: ألو من المتكلم؟ المتصل: أنا إبراهيم النابلسي، هل هذا هاتف النقيب عزمي؟، عزمي بجدية: نعم أنا النقيب عزمي، مرحبا سيد إبراهيم، السيد إبراهيم: أريد أن أقابلك غدا في شركتي الساعة العاشرة صباحا بخصوص جريمة بشعة لا أحد سيحل لغزها غيرك، والآن إلى اللقاء وأغلق الخط.

2

الفصل الثاني

مقابلة السيد إبراهيم في شركة النابلسي

كانت الساعة العاشرة صباحا حين توقف عزمي بسيارته أمام شركة النابلسي، تأمل لبرهة من الزمن مبنى الشركة الضخم، بفخامته وهيبته، قائلا لنفسه: كم أهدر السيد إبراهيم ودفع من عمره حتى يصل إلى هذا المركز ويصل إلى ما هو عليه؟ ثم تنهد قائلا: لنرى ما هي الجريمة البشعة الذي يريد السيد إبراهيم

إخباري بها.

ترجل عزمي من سيارته، ودلف إلى مبنى الشركة، توجه لمكتب السيد إبراهيم، طرق الباب ودلف قائلا: صباح الخير، السكرتيرة: صباح الخير، أنت النقيب عزمي أليس كذلك؟، عزمي بابتسامة عريضة نعم، السكرتيرة: حسنا تفضل بالجلوس سأعلم السيد إبراهيم، ودلفت إلى المكتب، وما هي إلا برهة حتى عادت قائلة: تفضل بالدخول سيد عزمي، السيد إبراهيم بانتظارك.

دلف عزمي إلى المكتب، فقام السيد إبراهيم وسلم عليه ودعاه للجلوس، فجلس الاثنان، وتطرق السيد إبراهيم قائلا: ماذا تشرب؟ عزمي: قهوة، أمسك السيد إبراهيم سماعة الهاتف وطلب كوبين من القهوة، ثم التفت السيد إبراهيم إلى عزمي قائلا:

لقد سمعت عن ذكائك في حل القضايا الصعبة، وأود أن أبارك لك عن التكريم، عزمي: شكرا، ولكن ما هي القضية البشعة التي حدثني عنها البارحة؟، طرق الباب ودخل الفراش بالقهوة وقدمها للسيدين وخرج، تنهد السيد إبراهيم قائلا: عائلتنا كما تعرف تمتلك مقبرة خاصة بالعائلة، عزمي باهتمام: نعم، السيد إبراهيم متابعا: كان يحرسها ويقوم بعمل الدفن وبناء القبور ورعايتها العم جميل، الذي يسكن بمنزل صغير داخل المقبرة، مع ابنته عفت، التي كان يجبرها على ارتداء ملابس رجالية خوفا منه أن يطمع بجمالها أحد، ولا أحد يعلم أنها فتاة سوى والدها وأنا وشهاب ابن عمها وعلمها المهنة لمتانة جسمها وكان يزورهما ابن أخوه شهاب، وهو شاب غير سوي، ودائما مضطرب، منزله ليس ببعيد

عن المقبرة.

توفي العم جميل وظلت عفت تقوم بالعمل ومنذ عام اكتشفنا أن باب المقبرة كسر، وأن هناك قبورا نبشت والجثث سرقت، واختفت عفت تماما، أما شهاب وجدوه محروقا تماما في منزله، ومنذ تلك الليلة تم السطو على كثير من المقابر ولا أحد يعرف شيئا، أنا ما يهمني من فعل ذلك بمقبرة عائلتي؟ وأين الجثث؟ وأين الفتاة؟، عزمي: هل لديك صورة للفتاة؟ السيد إبراهيم: أظن ذلك سأبحث عنها وحين أعثر عليها سأخبرك، عزمي: لا تقلق سيدي سأبذل ما بوسعي لأحل القضية، هل لديك معلومات أخرى، السيد إبراهيم: لا الشرطة فتشت منزل العم جميل ولم تجد شيئا، عزمي: حسنا لا تقلق سيد إبراهيم سأبذل ما بوسعي، وسلما على بعض وخرج عزمي

من الشركة.

ركب عزمي سيارته جالسا على المقعد خلف عجلة القيادة، وقبل أن يديرها رن هاتفه النقال رد قائلا: مرحبا ناعم كيف حالك؟ ، ناعم: بخير، لدينا احتفال بالنادي لانضمام أصدقائنا الجدد نور وهادي، ما رأيك أن تأتي؟، عزمي: حقا، حسنا سآتي إلى اللقاء، ناعم: إلى اللقاء.

أدار عزمي سيارته وانطلق إلى النادي، كان الطريق مزدحما جدا لأنه كان وقت الظهيرة وزمهرير الشمس يلحف الوجوه، شعر عزمي بضيق وهو يفكر بالقضية التي كلفه بها السيد إبراهيم النابلسي، فقال لنفسه: لأول مرة أشعر أن هناك قضية أكبر مني فليس بها أي خيوط أستطيع أن أبدأ منها، لنرى كيف سأبدأ.

وصل عزمي للنادي، ودلف حيث كان أصدقاؤه

متجمعين، سلم عليهم فرحبوا به بحرارة تطرق ناعم ساحبا ذراع عزمي وقال: هذا هادي فسلم عليه عزمي قائلا: مرحبا هادي، رد هادي بقليل من الاضطراب: تشرفت بمعرفتك عزمي ماذا تعمل؟ عزمي للحظة أحس بغرابة فرد بسرعة: رجل أعمال، استغرب ناعم لجواب صديقه لكنه التزم الصمت، فتبسم هادي قائلا: جيد، عندها جاءت نور تقول هادي إنهم يدعوننا لتناول الطعام، حينئذ تطرق ناعم يقول: هذه نور يا عزمي، التفت عزمي نحوها فغامت عينيه بتلك العينين الخضراوين، بينما هامت ملامحه للحظة، ثم استعاد رباط جأشه قائلا وهو يمد يده: مرحبا لقد التقينا البارحة صدفة بالمطعم، فتبسمت نور قائلة: نعم صدفة عجيبة، هادي مقتربا من نور إنها أختي، رفع عزمي حاجبيه قائلا: حقا

سنكون أصدقاء مقربين، ناعم: لنذهب لنتناول الطعام، الجميع: نعم.

جلس الجميع لتناول طعام الغداء، تطرق عزمي قائلا: ماذا تعمل سيد هادي؟، هادي: أنا ونور جئنا من الخارج وقررنا أن نعمل سنتر لبيع الفساتين، عزمي: جيد ومناسب لكما، واستمرا بالنقاش بمواضيع مختلفة سياسة، ثقافة، فن، رياضة، وموضة.

بعد أن أكملوا تناول الطعام قرروا أن يتنزهوا في النادي، استأذن عزمي من هادي أن يتنزه مع أخته نور، فأذن له، مشى عزمي بجانب نور بصمت، فقالت نور: لماذا أنت صامت؟، عزمي بارتباك: لا أعرف ماذا يحدث لي حين أراكِ، نور بابتسامة: الكل يقول لي هذا، عزمي: حدثيني عن نفسك؟، نور بتململ مصطنع: لا شيء مهم ولدت أنا وهادي

خارج البلد، والدانا توفيا بحادث سيارة، جدي تولى تربيتنا، حين توفى جئنا إلى هنا لنستقر، وأنت؟ عزمي بسلاسة: أنا أعيش مع والدي أختي متزوجة، وأنا رجل أعمال.

لا يعلم لماذا يصر على الكذب بخصوص عمله، ربما أن مهنة البحث الجنائي تخافها الفتيات، فهو لا يريد أن يفزعها من ناحية، ومن ناحية أخرى يشعر بشعور غريب لا يريدها أن تعرف أنه نقيب في البحث الجنائي على الأقل في الوقت الراهن، للحظة شعرت نور بالأمان وطمأنينة وهي معه، ثم تطرقت قائلة بعفوية: أيمكنني أخد رقم هاتفك، عزمي بصوت مبحوح: بالطبع، أعطاها الرقم وسجلته بهاتفها ثم تطرقت قائلة بمرح: يجب أن أذهب.

خرج عزمي من النادي بمشاعر مختلطة، من جهة

هو سعيد بالتقائه بنور، فقد أحس لأول مرة بالحب النقي الصادق، ومن جهة أخرى شعوره بضيق اتجاه القضية المجهولة، ولكنه قال لنفسه بعزم: يجب أن أحلها فغدا سأذهب إلى اللواء حمزة وسأفتح القضية.

وصلا نور وهـادي إلى منزلهما، فجلس هادي على الأريكة قائلا بتثاقل: عما تحدثكما أنتِ وعزمي؟ جلست نور بجانب هادي وأعطته كوبا من النسكافيه قائلة بسلاسة: سألني عن عائلتنا فقلت له لا شيء مهم ولدت أنا وهادي خارج البلد، والدانا توفيا بحادث سيارة، جدي تولى تربيتنا، حين توفى جئنا إلى هنا لنستقر، هادي مبتسما: جيد صغيرتي، لا بأس أن تتكلمي معه، ولكن إياكِ أن تقعي في الحب، سأذهب لأخذ حمام ساخن ثم أنام، نور بيأس: وأنا كذلك.

كانت الساعة العاشرة مساء حين وصل عزمي إلى منزله، بعد أن ذهب إلى قسم الشرطة وأخذ نسخة من ملف قضية السطو على القبور، دلف نفسه إلى غرفته وأخذ حماما ساخنا، وصلى العشاء، ثم جلس على سريره ليراجع الملف، ووضع خطوطا حمراء على ملاحظات الضابط الذي كان متولي القضية، ولكنه لم يجد شيئا لفت انتباهه، فقال لنفسه بتساؤل: قضية بلا ملاحظات مهمة، ما هذا الجنون؟، غدا سأذهب إلى اللواء حمزة، من المؤكد أنه سيرشدني، ثم غلبه النوم.

جاء الليل بسلاسله المتلألئة، ليستر ويخفي وراءه خبايا أنفس شريرة، اشتاقت للجريمة، هو الليل الذي يستغله المجرمون رغم هدوئه وجماله، ففي تلك الليلة هطل مطر غزير، كان الطقس باردا وقاسيا.

أشرقت الشمس مبشرة بالخير، وغردت الطيور معلنة مولدا جديدا قد جاء، وأن الأمل موجود والعدل سيأتي، والظلم سيزول، الظالم سيلقي جزاءه، مهما طال فالليل بطول سواده ينتهي بضوء النهار.

نهض عزمي من نومه بكامل نشاطه وحيويته، عمل تمرينات لثوانٍ وأخذ حمامه الساخن وارتدى ملابسه وهبط السلم متجها إلى الطابق السفلي، توجه إلى غرفة الطعام حيث كان والداه ينتظرانه، ليتناولا الطعام معه، فدلف وسلم عليهما قائلا ببشاشة: صباح الخير أبي وأمي، الوالدان بسرور: صباح الخير بني، الأم: اجلس بني لتتناول فطورك، عزمي: نعم، وجلس، الأب بتساؤل: ما بك بني؟ رغم حماسك أراك مرهقا، عزمي بضيق: كلفت بقضية السطو على القبور، وقد قرأت ملفاتها، ولكني لم

أجد أي خيط لأبدأ منه، الأب بتعاطف: إنها قضية شائكة ولكني أعلم أنك ستحلها، من كلفك بها؟، تنهد عزمي قائلا: السيد إبراهيم النابلسي بنفسه، الأب باندهاش: حقا، يبدو أنه واثق بقدراتك، وماذا ستعمل؟ عزمي: اليوم سأذهب إلى المكتب لأختار فريق بحث جنائي جديد، لأن فريقي السابق تم نقله، ثم سأتصل باللواء حمزة لآخذ ميعاد منه حتى أكلمه بفتح ملف القضية، حسنا لقد أكملت فطوري إلى اللقاء، الأم: هل ستأتي على الغداء؟، عزمي: لا، الأم: حماك الله بني.

خرج عزمي من منزله وركب سيارته جالسا على المقعد خلف عجلة القيادة، وانطلق بها نحو مكتب عمله، وبينما هو سائق رن هاتفه النقال فرد دون أن يرى من المتصل قائلا: مرحبا من المتكلم؟، فجاءه

صوتها الرقيق: صباح الخير عزمي، وما أن سمع صوتها حتى هام قائلا بحنان: نور صباح الخير، ما هذه المفاجأة الجميلة؟، ضحكت نور قائلة: ماذا تعمل الآن؟ عزمي: ذاهب إلى عملي، نور: في الشركة؟ عزمي بارتباك خفيف: نعم، نور: هل يمكننا أن نتقابل في الظهيرة؟، عزمي بفرح: طبعا، سأتصل بكِ لأحدد أين، نور: حسنا، إلى اللقاء، عزمي: إلى اللقاء.

وصل عزمي مكتبه، وبدأ بالاجتماع في مكتب الرائد رءوف، تطرق الرائد رءوف قائلا: هؤلاء من أكفأ الملازمين لدينا، اختار نخبة لتشكل فريقك الجديد، عزمي: نعم، اختار ملازم أول فهيم والملازم مريم، الرائد رءوف بملامح واثقة: كنت أعلم أنك ستختارهما، ضحك عزمي قائلا: أنا لا أضيع وقتي،

ربت الرائد رءوف على كتف عزمي قائلا: وفقك الله أيها النقيب عزمي سندعك تتحدث مع فريقك الجديد، إلى اللقاء وخرجوا.

تطرق فهيم قائلا: سيدي ماذا سنعمل الآن؟، عزمي: سنفتح قضية السطو على القبور وبالأخص مقبرة عائلة النابلسي، والبحث عن بنت حارسها، مريم: لكنها قضية صعبة سيدي، عزمي بحماس: الصعب يتدلل بالتعاون والعزيمة، مريم: طبعا سيدي ونحن معك، عزمي مومئا برأسه: حسنا سأتكلم مع اللواء حمزة لأستلم القضية، والآن اذهبوا إلى مكتبكم، فهيم ومريم: حسنا سيدي، ثم خرجا وذهبا إلى مكتبهما.

كانت الساعة الواحدة ظهرا حين نظر عزمي لساعة يده، ثم قال لنفسه: سأتصل باللواء حمزة وآخذ منه

موعدا للالتقاء به ثم أتصل بنور، التقط هاتفه النقال وعبث بشاشته حتى وصل إلى الرقم المطلوب وضربه، رن الهاتف، رد اللواء حمزة قائلا: مرحبا أيها النقيب عزمي، النقيب عزمي بجدية: مرحبا سيدي، اللواء حمزة: هل هناك شيء؟، النقيب عزمي: نعم أريد مقابلتك لأمر مهم هل من الممكن ذلك؟، اللواء حمزة: بالتأكيد سأنتظرك الساعة الخامسة مساء، النقيب عزمي: حسنا إلى اللقاء، اللواء حمزة: بانتظارك وأغلق الخط.

تنهد عزمي بارتياح قليلا ثم قال: والآن سأتصل بنور، عبث بشاشة هاتفه مرة أخرى حتى وصل لاسم نور ضرب رقم نور ورن الهاتف، جاء صوت نور الناعم قائلة بمرح: مرحبا عزمي، عزمي بصوت أجش مرحبا أيتها الملاك الرقيق، ضحكت نور

قائلة: حقا أنا ملاك؟، عزمي بمشاكسة: نعم نعم، نور: بحماس أين سنتغدى؟، عزمي بحماس: في نفس المطعم الذي تقابلنا فيه أول مرة، ضحكت نور قائلة: حسنا أراك هناك، عزمي: إلى اللقاء وأغلق الخط.

خرج عزمي من مكتبه، متجها نحو سيارته، ففتح الباب وقبل أن يركب جاءه صوت قائلا: مرحبا عزمي هل أنت ذاهب؟، التفت عزمي وراءه ثم قال: أوه مرحبا ناعم ما الذي جاء بك؟، ناعم: جئت لأسألك لماذا كذبت بالأمس أمام هادي ونور بخصوص عملك؟، عزمي: لا أخفيك سرا أنا معجب بنور، ومهنتي ربما تخيفها، أنت تعلم كثيرا أن الفتيات لا يحبذن أن يتزوجن من رجال الشرطة، أريد أن أتأكد من مشاعري ومشاعرها، ناعم بجدية: أراك

وقعت بالحب يا صديقي، ثم وضع يده على كتف عزمي قائلا: نور وهادي لا نعرف عنهم الكثير سوى ما حكوه لنا، فخذ حذرك يا صديقي، عزمي عاقدا حاجبيه: هل تعرف شيئا لا أعرفه؟ ناعم: لا ولكن إنهما كتومان ونحن لا نعرف ما تخفي النفوس، عزمي: معك حق يا صديقي وشكرا لنصيحتك، ناعم: إلى اللقاء وذهب، ركب عزمي سيارته جالسا على المقعد خلف عجلة القيادة زفر بقوة وانطلق نحو المطعم.

وصل عزمي إلى المطعم، وصعد إلى الطابق العلوي، شاهدها تجلس على الطاولة، تنظر إلى البحر بنظرات حزينة، لا يستطيع تفسير تلك الملامح الحزينة، اقترب منها قائلا بصوت مبحوح: لماذا هذا الحزن كله؟، التفتت نور مرتدية قناع المرح قائلة:

مرحبا، إني أتضور جوعا، عزمي بصوت أجش: أتهربين من الإجابة؟، ضحكت نور قائلة: أحيانا لا نستطيع البوح بكل ما بداخلنا، عزمي: ربما نحتاج لأن نثق ببعض أكثر، نور: أشعر بالأمان وأنا معك رغم أنه شعور غريب، عزمي بمشاكسة: ربما وقعتي في حبي، ضحكت نور قائلة: لنطلب الغداء، ولتكن شربة من السي فود، عزمي: نعم، ثم نادى النادل وطلب الغداء، وبدوره النادل سجل الطلبات وذهب لإحضارها.

وفي ذلك الوقت رن هاتف نور النقال، وما أن نظرت إلى رقم المتصل حتى جحظت عيناها، وارتبكت ولكنها حاولت أن تخفي ارتباكها قائلة: سأذهب إلى هناك لأرد، فهنا الشبكة ضعيفة وذهبت مسرعة، شعر عزمي بغرابة شديدة، فمهنته لم تمنعه

من أن يقوم خلفها بهدوء، ووجدها خلف عمود أمام الحمام تتكلم، سمعها تقول: لا لن أعود لذلك العمل، سأفتح أنا وهادي سنتر، ويكفي ولا تتصل بي وأغلقت الخط.

عاد عزمي مسرعا إلى مكانه، وما هي إلا لحظات حتى عادت نور قائلة: إنها صديقتي تريد زيارتي، شعر عزمي أن هناك شيئا ما تخفيه نور، ولكن تعلقه بها يجعله يكذب حدسه، جاء النادل وقدم الطعام.

بدآ يأكلان طعام الغداء، ضحك عزمي عاليا، قالت نور بحنق: لماذا تضحك؟، عزمي ضاحكا: تأكلين بشهية كالأطفال، نور: أنا طفلة، ثم ضحك الاثنان، وما أن أكملا غداءهما، حتى طلب عزمي الحساب ودفعه، تطرقت نور قائلة: إنه غالٍ، عزمي: لا بأس صغيرتي، ثم خرجا إلى الخارج، ابتسمت نور قائلة:

هل سأراك مرة أخرى؟، عزمي محركا حاجبيه طلوعا ونزولا بمشاكسة: أتريدين ذلك؟، نور مدعية الحنق: كم أنت مشاكس، ضحك عزمي ثم قال بصوت مبحوح: بالطبع سأراكِ الجمعة ما رأيـكِ؟، نور بفرح: رائع، هل أنت ذاهب إلى المنزل؟، عزمي: لا سأذهب إلى زيارة صديق لي، نور: حسنا إلى اللقاء، عزمي: إلى اللقاء، وركب كل منهما سيارته وانطلق في طريقه.

كانت الساعة الخامسة حين وصل عزمي أمام منزل اللواء حمزة، ترجل عزمي من سيارته بعد أن ركنها، ودق جرس الباب، الـذي فتح من قبل الخادم، عزمي: هل اللواء حمزة موجود؟، الخادم: نعم إنه بانتظارك، تفضل بالدخول، فدلف عزمي، الخادم: اتبعني من فضلك، تبعه عزمي متوجهين إلى غرفة

المكتب، طرق الخادم الباب، اللواء حمزة: ادخل، دلف الخادم قائلا: لقد جاء النقيب عزمي سيدي، اللواء حمزة: دعه يدخل، فدلف عزمي وسلم على اللواء حمزة الذي دعاه للجلوس، ثم قال: ماذا تشرب؟، عزمي لا شيء سيدي، اللواء حمزة: حسنا ثم طلب من الخادم أن يخرج ويغلق الباب وراءه.

التفت اللواء حمزة إلى عزمي قائلا: ما الأمر أيها النقيب؟ عزمي بجدية: أريد فتح قضية السطو على القبور وسرقة الجثث، وليس كي أثبت شيئا أو أكافأ عنها، ولكني كلفت بها، حمزة عاقدا حاجبيه: كلفت بها؟ ومن الذي كلفك بها؟، عزمي بهدوء: السيد إبراهيم النابلسي، رفع حمزة حاجبيه باندهاش واعتدل في جلسته قائلا: هل كلمك؟، هل قابلته؟، وماذا قال لك؟، عزمي بجدية: اتصل بي

قبل أمس، وقال لي: أريدك لحل قضية بشعة حدثت منذ عام ولا أحد سيحل لغزها غيرك، فذهبت إليه وقابلته صباح الأمس فقال لي: كما تعرف عائلتي تمتلك مقبرة خاصة بالعائلة، وكان يحرسها ويقوم بعمل الدفن وبناء القبور ورعايتها العم جميل، الذي يسكن بمنزل صغير داخل المقبرة، مع ابنته عفت، التي كان يجبرها على ارتداء ملابس رجالية خوفا منه أن يطمع بجمالها أحد، ولا أحد يعلم أنها فتاة سوى والدها وأنا وشهاب ابن عمها وعلمها المهنة لمتانة جسمها وكان يزورهما ابن أخوه شهاب، وهو شاب غير سوي، ودائما مضطرب، منزله ليس ببعيد من المقبرة.

توفي العم جميل وظلت عفت تقوم بالعمل ومنذ عام اكتشفنا أن باب المقبرة كسر، وأن هناك قبورا

نبشت والجثث سرقت، واختفت عفت تماما، أما شهاب وجدوه محروقا تماما في منزله، ومنذ تلك الليلة تم السطو على كثير من المقابر ولا أحد يعرف شيئا، أنا ما يهمني من فعل ذلك بمقبرة عائلتي؟ وأين الجثث؟ وأين الفتاة؟، فقلت له: هل لديك صورة للفتاة؟ أجاب: أظن ذلك سأبحث عنها وحين أعثر عليها سأخبرك، فقلت له: لا تقلق سيدي سأبذل ما بوسعي لأحل القضية، سألته: هل لديك معلومات أخرى، أجاب: لا الشرطة فتشت منزل العم جميل ولم تجد شيئا، فسلمت عليه وخرجت، ثم أخذت نسخة من الملف من قسم الشرطة ولكني لم أجد شيئا مهما.

اللواء حمزة بتفكير: لم تكن هذه المعلومات موجودة أقصد بخصوص الفتاة، ربما لأنه كان

مسافرا، ولا أحد يعلم أنها فتاة غيره ووالدها وابن عمها كما قال لك، حسنا سأسلمك الإذن حالا بفتح القضية وتفتيش المقابر من يوم السبت، ماذا تحتاج؟، عزمي بامتنان: شكرا لثقتك سيدي، لدي فهيم ومريم، أحتاج جهاز كشف الأشياء الدقيقة والمخابئ، ابتسم اللواء حمزة قائلا: حسنا، كما عهدتك لا تضيع وقتك، ولكن يجب أن تخبرني بالتطورات أولا بأول، عزمي بحماس: بالتأكيد سأبدأ من الأحدث إلى الأقدم، بالنسبة للمقابر، وسيكلفني ذلك ثلاثة أيام، اللواء حمزة موقعا المذكرة: خذ هذه مذكرة بالإذن بالتفتيش، عزمي: شكرا سيدي، وأخذ المذكرة وسلم على اللواء حمزة وخرج من منزله حاملا على عاتقه مهمة صعبة.

3

الفصل الثالث

تفتيش المقابر وظهور أدله لم تظهر من قبل

نهضت نور من نومها تشعر بسعادة تغمرها من الأعماق، سعادة لم تشعر بها من قبل، فبعد أن أخذت حمامها نظرت لنفسها في المرآة قائلة: ماذا يحدث لك يا فتاة؟، لأول مرة تتعلقي بشخص هكذا، هل وقعت في حب عزمي، وماذا عن الماضي؟، ماذا لو عرف عزمي كل شيء؟، هل سيسامحني؟، وكيف

سأتصرف مع هادي؟، لطالما حلمت بأن أحب وأتزوج برجل محترم، لماذا يحدث لي كل هذا؟، قاطع أفكارها صوت هادي قائلا: نور تعالي لنفطر، نور: آتية.

خرجت نور من غرفتها متوجهة إلى غرفة الطعام؛ حيث كان هادي جالسا على مقعد طاولة الطعام ينتظرها، فجلست قائلة بمرح: صباح الخير هادي، يا له من فطور شهي، هادي مبتسما: أعددته لأجلك، نور مبتسمة: شكرا، ما هذه الحقيبة هل ستسافر اليوم؟، هادي: نعم، وبدأ بتناول الطعام ثم تطرق هادي قائلا: هل اتصل بكِ السيد سمير قبل أيام؟، نور بتأفف: نعم يريدني أن أعود للعمل فرفضت، هادي بغضب: هل جننت؟، لماذا ترفضين النعمة يا نور؟، نور بصراخ: لقد سئمت؟ ماذا تريد؟ ألا

يكفيك ما جمعناه من ثورة؟، ألم تشبع؟، هادي بحدة: هل نسيتِ أنك كنت تعشقين المال؟، ما الذي جعلك تتغيرين هكذا؟، نور ببرود: اكتفيت، أريد أن أسس عملا لنا وحدنا، أود أن يُكوِّن كل منا أسرة وأطفالا، هادي بهدوء ونظرة ثاقبة: عزمي؟، نظرت نور له بارتباك والتزمت الصمت، هادي بتنهد: كنت أعرف أنكِ ستضعفين، نور: لماذا نكمل بقية حياتنا هكذا؟ وبنبرة صوت حزينة قالت: ألا أستحق قليلا من السعادة؟ هادي بحدة: لا نحن اخترنا المال، والمال والحب لا يجتمعان، وإلا ستدمرين كل شيء، أقولها كلمة أخيرة لا تقعي بالحب، إما أن تعودي للعمل مع السيد سمير حين يطلبك أو تستغلين حبيبك في كسب المال فهو رجل أعمال، اتسعت عينا نور قائلة: وكيف

أستغله بكسب المال؟، هادي مبتسما: اطلبي منه مليونا لتمويل السنتر، ثم اقترب منها ماسكا ذقنها وقال: هل فهمتِ صغيرتي الجميلة؟ أنا الآن مسافر لتصريف بضاعتنا، لمدة ثلاثة أسابيع إلى شهر، أريد أن أعود وقد أخذتِ قرارك، ثم طبع قبلة على جبينها وقال: وداعا، وأخذ حقيبة سفره الصغيرة وخرج.

هبطت نور بجسدها على المقعد، وأجهشت ببكاء مرير قائلة: ليتني بقيت هناك حيث ولدت، ليتني أستطيع أن أرجع بالزمن للوراء، ظلت تبكي بكاء امتزج بألم الحنين إلى الماضي، وألم الندم على ما وصلت له الآن.

كانت الساعة الرابعة عصرا حين اتصلت نور بعزمي، فعبثت بشاشة هاتفها النقال حتى وصلت إلى رقمه فضربته، ورن انتظرت قليلا ثم رد بصوته

الحنون: مرحبا ملاكي الصغير، نور بصوت رقيق: أيمكنني أن أراك الآن؟، عزمي بفرح: بالطبع، أين تريدين أن نتقابل؟، نور: أريدك أن تأتي إلى منزلي أريـد أن أكلمك بشيء مهم، عزمي: ألـم يمانع هادي؟، نور: لا أنه مسافر، عزمي: حسنا سآتي بعد ساعة إلى اللقاء وأغلق الخط.

ارتدى عزمي بدلة أنيقة، وخرج راكبا سيارته جلس على المقعد خلف عجلة القيادة، أدار المحرك وانطلق، وبينما هو سائق مر بمحل زهور، فاشترى باقة من الورد الأحمر الخجول ليهديها إلى نور.

رن جرس الباب في تمام الساعة الخامسة، حين فتحت نور الباب قائلة: مرحبا عزمي تفضل بالدخول، عزمي: شكرا ودلف مقدما إليها باقة الورد، أغلقت نور الباب وأخذت منه الورد بابتسامة

قائلة: شكرا تفضل لنجلس في ردهـة الضيوف اتبعني، تبعها عزمي، ودلفا إلى الردهة وجلسا على مقعدين متقابلين، تطرق عزمي قائلا: منزلكِ جميلا يا نور، نور مبتسمة: شكرا هذا من لطفك، عزمي: إلى أين سافر هادي؟ نور: إلى دبي ليشتري أحدث الفساتين، وهذا ما أردت أن أتكلم به معك، ولكن دعني أولا أجلب لك شيئا تشربه، ماذا تفضل أن تشرب؟، عزمي: قهوة نور: حسنا سأذهب إلى المطبخ وأعود، وذهبت.

انتظر عزمي في الردهة، وجال نظره في أرجاء المنزل فقام ليتمشى، فـرأى صورة للموناليزا، ومكتبة إلى أن استقر نظره على درج مفتوح يوجد فيه جوارب يد مفتوحة من قمة الأصابع ذات لون أسود، ووراء الدرج مجرفة، اقترب منها إلا أن نور

نادته: عزمي جئت بالقهوة، التفت نحوها قائلا: آسف لأني تجولت بالمنزل قاطعته برقة: لا بأس، هذه الجوارب والمجرفة هدية من والدي لأني كنت أحب زراعة الورد في حديقتنا رحمة الله على والدي، عزمي بتأثر: رحمه الله، ثم جلسا وأردف قائلا: أنتِ أجمل وردة، ثم أخذ رشفة من القهوة وقال متابعا: أتعلمين أن لون شعرك نادر؟، نور ضاحكة: نعم إنه لا يظهر إلا في واحدة بين عشرة آلاف من الشقراوات، ثم أردفت قائلة: عزمي أريد تمويلا لمشروع السنتر، لأن المشروع مكلف وثروتنا لم تكفِ، فهل ممكن أن تساعدني كونك رجل أعمال؟، عزمي بحنان: بالطبع يا نور، – وكان معه دفتر شيكات أخته ياسمين، فقد كان لديها مبلغ كبير أعطاها إياه زوجها خالد كي تودعه للزمن، فخبأته عنده –، ثم أردف

قائلا وهو يخرج الدفتر من جيبه: كم المبلغ الذي تحتاجينه؟، نور بتنحنح: مليون، رفع عزمي حاجبيه باندهاش وصدمة خفيفة قائلا: حسنا، كتب الشيك وأعطاه لنور.

أخـذت نور الشيك شاكرة عزمي ووضعته في حقيبتها، ثم فتحت موسيقى جميلة قائلة: هل تحب الرقص؟، عزمي ضاحكا: بالتأكيد، فرقصا كسندريلا والأمير في ليلة الحفل الكبير، كان ينظر في عينيها التي أسرتا قلبه، إنها تنقله إلى عالم لا يسكنه أحد سواهما، ظلا يرقصان إلى حين انتهت الموسيقى قالت نور: آه منذ فترة لم أشعر بالسعادة ثم استدارت لتجلس فأمسك عزمي يدها قائلا بلهفة: هل تقبلين أن تتزوجيني؟، نظرت نور بعيني عزمي وأجهشت بالبكاء، واضعة وجهها على صدره استغرب عزمي

وأمسك بكتفيها قائلا: ما بكِ يا نور؟ هل جرحتكِ بكلامي؟، نور باكية: كلا ولكني تذكرت والديَّ، عزمي بحنان: لا بأس لديك أخ يحبك، هل تحبيني يا نور؟، نور بلهفة: نعم، عزمي: سأخطبكِ من أخاكِ حينما يعود، والآن يجب أن أذهب وخرج.

هبطت نور بجسدها على المقعد حزينة خائفة تتمنى أن تعود بالزمن للماضي، أو أن تموت وترتاح، وبينما ركب عزمي سيارته جالسا على المقعد خلف عجلة القيادة وانطلق عائدا لمنزله، وسط مدينة صاخبة بأبراج شاهقة وهو في قمة السعادة، ثم قال: غدا تبدأ مهمتي في تفتيش القبور.

أرسلت الشمس شعاعها الذهبي لبدء يوم جديد، وبدأ اليوم بأحداث كثيرة؛ حيث كانت الساعة السابعة حين خرج عزمي من منزله بعد أن تناول

فطوره واحتسى القهوة مع والديه مثل كل صباح، ركب سيارته جالسا على المقعد خلف عجلة القيادة وانطلق إلى عمله، وبينما هو سائق بالطريق التقط هاتفه النقال وعبث بشاشته واتصل بفهيم قائلا: صباح الخير فهيم، هل وصلت أنت ومريم إلى المكتب؟، فهيم: نعم سيدي، عزمي: هل أرسل اللواء حمزة جهاز الكشف عن الأشياء الدقيقة والأماكن المخبأة؟، فهيم: نعم كل شيء جاهز نحن بانتظارك سيدي، عزمي: حسنا أنا بطريقي إليكم، وأغلق الخط.

في ذلك الوقت كان هادي جالسا على المقعد في غرفة مكتبه التقط هاتفه النقال عبث بشاشته واتصل بنور، التي كانت نائمة فصحت من نومها بتثاقل على صوت هاتفها النقال فتحت الخط وأجابت: مرحبا،

هادي: مرحبا أميرة النوم اشتقت إليكِ، أبعدت نور الهاتف من أذنها متأففة ثم أعادته قائلة: ماذا تريد؟ هادي: أن أطمئن، نور: لقد دعوت عزمي البارحة إلى المنزل، وأخذت منه شيكا بمليون، هادي بفرح: كم أحبكِ صغيرتي، انهضي الآن واخرجي لتصرفي الشيك وحولي لي المبلغ، نور متسعة العينين: الآن؟، ولماذا أحول لك المبلغ؟، هادي ضاحكا: لا تخافي لن أهرب وأدعكِ وحدكِ، أحتاجه لأشتري بضاعة للسنتر، نور: حسنا وأغلقت الخط.

نهضت من فراشها متنهدة، وأخذت حماما ساخنا، ثم تناولت فطورها واحتست قهوتها، وخرجت، ركبت سيارتها جالسة على المقعد خلف عجلة القيادة وانطلقت نحو البنك، عشرون دقيقة ووصلت دلفت نفسها إلى البنك، وقفت أمام الموظفة قائلة:

أريـد صرف هذا الشيك وتحويله باسم هادي، الموظفة: حسنا آنستي وأخذت الشيك وصرفته ثم حولت المال إلى هادي شكرت نور الموظفة وخرجت.

وصل عزمي إلى مكتب العمل، دلف إلى المكتب حيث كان فهيم ومريم بانتظاره، فألقى التحية قائلا بحماس: صباح الخير يا رفاق، فهيم ومريم: صباح الخير سيدي،

جلس عزمي على المقعد وفتح ملف قضية السطو على القبور قائلا: لقد أعطاني اللواء حمزة الإذن بفتح القضية وتفتيش القبور، مريم: وما هي الخطة سيدي؟، عزمي: هناك اثنا عشر مقبرة تم السطو عليها، ابتدءا بمقابر العائلات الغنية أولها مقبرة عائلة النابلسي، ثم المقابر الحكومية العادية، ثم المقابر

المفتوحة التي لا يمتلكها أحد في أطراف المدينة، فهيم: وبماذا سنبدأ سيدي؟، عزمي: سنبدأ بالمقابر التي تقع بأطراف المدينة لأنها مفتوحة ومتعرضة للغبار والرياح فقد نفقد الأدلة، مريم: حسنا.

عزمي: مريم ستقومين بتحريك الجهاز للكشف عن الأشياء الدقيقة والأماكن المخبأة، أما أنا وفهيم سنقوم بالبحث اليدوي، فهيم: حسنا لنذهب، وقام الفريق وأخـذوا معداتهم وخرجوا من المكتب، وركبوا السيارة وانطلقوا في مهمتهم.

عادت نور إلى منزلها تشعر باختناق، أعدت لنفسها كوبا من النسكافيه،

ثم التقطت هاتفها النقال عابثة بشاشته واتصلت بهادي، رد قائلا: مرحبا نور، نور: لقد صرفت الشيك وحولت المبلغ لك، هادي: حسنا، سأقوم

باستلامه، وأشتري الفساتين، وأرسلها لكِ قومي باستلامها وافتتحي السنتر لا نريد التأخير، حتى لا تكثر التساؤلات حولنا، نور: حسنا سأبدأ التحضير للافتتاح، إلى اللقاء، هادي: إن احتجتِ شيئا أخبريني، والآن إلى اللقاء وأغلق الخط.

وصل فريق البحث الجنائي إلى أول مقبرة، وترجلوا من السيارة، ودلفوا إلى المقبرة، بدأت مريم بتشغيل جهاز الكشف، وبدأ عزمي وفهيم بالبحث اليدوي، وبعد برهة من الزمن قال فهيم: سيدي انظر هناك آثار لأقدام، عزمي: إنها أقدام لرجل وأخرى لامرأة، والتقط صورا لها، كما وجد بعض بصمات الأصابع الممسوحة فالتقط عزمي صورا لها، وجاءت مريم قائلة: سيدي هذا كل ما وجدته بعض الأظافر المكسورة ويبدو أنها لفتاة بجانب القبور التي

كسرت وبعض الشعيرات الشقراء، جمعت كل شيء بكيسين تفضل، أخذ عزمي الكيسين ركز على الشعيرات ثم قال: لابد أن المرأة شقراء، ولكن اللون نادر بين الشقراوات، خدي الكيسين يا مريم ضعيهما في مكان محفوظ، مريم: حسنا، عزمي: لننطلق للمقبرة الثانية.

دلفوا إلى المقبرة الثانية والثالثة والرابعة، وتفحصوا كل بقعة فيها، فوجدوا نفس الآثار وبنفس الطريقة، فهيم: ما هذا الجنون نفس الآثار في نفس الأماكن في الأربع المقابر، مريم: الغريب ليس هناك أي أثر للجثث، عزمي: قضية تثير الجنون فعلا، سنكتفي اليوم وغدا نكمل، لنعود قبل أن يحل الظلام، مريم خذي ما حصلنا عليه اليوم احتفظي به سنكمل التفتيش ثم نرسل ما وجدناه وما سنجده للمعمل،

مريم: حاضر سيدي وركبوا السيارة عائدين.

كانت الساعة التاسعة مساء حين عاد خالد إلى منزله، فاستقبلته ياسمين بابتسامة رقيقة قائلة: مساء الخير حبيبي، خالد بحنان: مساء الخير جميلتي، كيف حالك؟ ياسمين: لقد أعددت لك عشاء جميلا، خالد بمشاكسة: جميل كجمالك؟، ضربته ياسمين قائلة: أنت مشاكس، أمسكت يده وجرته إلى طاولة الطعام وهو يضحك.

جلسا ليتناولا طعام العشاء، ثم احتسيا القهوة، تطرق خالد قائلا: أشعر أنكِ تريدين إخباري بشيء، ياسمين: نعم، اتصل بي البنك وقالوا لي إن هناك مبلغا سحب من حسابي، كما تعلم أن دفتر الشيكات خبأته عند أخي عزمي، ولكنه لم يخبرني بشيء خالد: لا بأس لابد أنه احتاجه، وكم

المبلغ الذي سحب؟، ياسمين بتلعثم: مليون، خالد رافعا حاجبيه باندهاش: مليون؟، حسنا لا تفاتحيه بالموضوع حتى يكلمك بنفسه، انتظري قليلا، ياسمين: حسنا، خالد: لنذهب للنوم، وأمسك بيد ياسمين مقبلا إياها بحنان وذهبا للنوم.

أشرق الصباح بنسيمه الجميل، دائما يأتي الصباح بالأمل الجديد، فمهما طال الظلم والظلام يأتي الصباح بالأمل، كانت الساعة السابعة وربع حين وصل عزمي إلى المكتب تبعه فهيم ومريم قائلين: صباح الخير سيدي، عزمي: صباح الخير اجلسا، مريم وهي تجلس: شكرا، لقد وضعت الأدلة التي حصلنا عليها بالأمس في الخزانة المخصصة، عزمي باندهاش: هل جئت إلى هنا بعد عودتنا من المقابر؟، مريم: نعم سيدي، جئت ووضعتها ثم

عدت إلى منزلي، فهيم بمزح: يا لكِ من جبارة، ألم تخافي؟، مريم رافعة حاجبا: ومن ما أخاف؟، وضحك الجميع، ثم تطرق فهيم قائلا: وما خطة اليوم؟، عزمي: سأتصل بعبد الله عمدة المنطقة، ليأتي معنا، مريم: ولماذا يأتي معنا؟، عزمي: المقابر التي سنذهب إليها اليوم هي حكومية، ويجب أن تفتح بوجود العمدة وكلها بجوار بعض، مريم: حسنا فهمت.

التقط عزمي هاتفه النقال وعبث بشاشته واتصل بعمدة المنطقة الذي رد قائلا: صباح الخير، عزمي: صباح الخير أيها العمدة أنا النقيب عزمي، العمدة: أهلا بك سيد عزمي بماذا أخدمك؟، عزمي: لدي مذكرة بالإذن بفتح ملف قضية السطو على القبور، وقد تم التفتيش بالأمس المقابر المفتوحة في أطراف

المدينة، ومن المفترض اليوم أن يكون التفتيش في المقابر الحكومية ويجب أن تأتي معنا، العمدة: هل وجدت أدلة جديدة بالأمس؟، عزمي: نعم سأقدمها مع ما سنحصل عليه جميعا، العمدة: حسنا، وأنا على أتم الاستعداد بالتعاون معكم تعالوا إلى منزلي وسنذهب جميعا، عزمي: حسنا قادمون، وأغلق الخط، ثم التفت إلى رفاقه قائلا: لنذهب هيا بنا، وخرج الفريق من المكتب وركبوا السيارة وانطلقوا إلى منزل العمدة.

جلس السيد صلاح النابلسي على المقعد، في غرفة الطعام ليتناول الإفطار مع عائلته، ثم التفت إلى والده قائلا: سمعت أن النقيب عزمي فتح قضية السطو على القبور، السيد إبراهيم: نعم أعرف، أنا من طلبت منه ذلك، لمَ عرفت عنه من ذكاء في حل

القضايا الصعبة، السيد صلاح: حقا أتمنى أن يجد شيئا، وأن يجد ابنة العم جميل، فلم نكن نعلم أنها فتاة إلا الآن، سامي باستياء: نعم فقد كنت أكلفها بمهام صعبة أثناء الدفن، حين يموت أحد، كم أنا آسف، السيد إبراهيم: لا باس بني، السيدة نهاد: لا أفهم لماذا العم جميل يفعل بها هكذا، السيد إبراهيم: أنها جميلة بحق وقد كان يخاف عليها كثيرا من طمع الناس، السيد صلاح: كيف سيعرفها النقيب عزمي؟، السيد إبراهيم: لقد طلب مني صورة لها، ووعدته أن أتصل به حين أعثر عليها، سأبحث عنها هنا وفي المنزل القديم، وحين أعثر عليها سأتصل به، ثم أكملوا تناول الطعام.

وصل فريق البحث الجنائي برفقة العمدة إلى المقابر، وفتح العمدة أول مقبرة، ودلف الفريق

وبدأوا بالبحث، ووجدوا بصمات الأرجل نفسها التي وجدوها بالأمس، وكذلك بصمات الأصابع، والأظافر، والشعيرات الشقراء، ثم انتقلوا إلى المقبرة الثانية، فوجدوا نفس الأدلـة، إلا أن مريم جاءت قائلة: وجدت شيئا مختلفا، عزمي: ما هو؟، مريم: دبوس شعر، عزمي: يبدوا أن الفاعل امرأة، لننتقل إلى المقبرة الثالثة، فهيم: هيا بنا، وتوجه الفريق إلى المقبرة الثالثة، وأيضا نفس الأدلة، إلا أن فهيم جاء قائلا: انظروا وجدت هذا، عزمي ملتفتا إليه قائلا: إنه خيط لحذاء بوط رجالي، مريم خذيه مع الأدلة، مريم: حاضر، وأخذته ووضعته بكيس، عزمي: هل هناك شيء آخر؟، فهيم: لا بقي أن ننتقل إلى المقبرة الأخيرة، وانتقلوا للمقبرة الأخيرة، وبدأوا الفحص، فوجدوا نفس الآثار، وبعد أن انتهوا جمعوا كل الأدلة

التي حصلوا عليها وخرجوا، ركبوا السيارة، تطرق عزمي قائلا: شكرا أيها العمدة، العمدة: لا شكر على واجب، عزمي: سنوصل العمدة إلى منزله، ثم نذهب إلى المكتب لنضع الأدلة بجانب ما حصلنا عليه بالأمس، ثم نذهب لتناول الغذاء، فهيم: وهذا أهم شيء الغداء فضحك الجميع.

كانت الساعة الخامسة عصرا حين عبث هادي بشاشة هاتفه النقال واتصل بنور فردت بتنهد قائلة: مرحبا هادي، كيف حالك؟ هادي: بخير يا صغيرتي، لقد اشتريت الفساتين، وأضفت إكسسوارات وأحذية، وسأشحنها غدا بالشحن السريع، ستصلك خلال أسبوع، استلميها وافتتحي السنتر، نور: حسنا، وماذا عن مصاريف الحفل؟ هادي: خذي من الخزنة التي في المكتب، نور: حسنا لا تقلق

سأعمل كل ما تريد، هـادي: استدعي الصحافة والتليفزيون للترويج، نور: ولماذا الفضايح؟، هادي بعصبية: أي فضائح يا نور؟، هذا ترويج للسنتر، نور: حسنا سأفعل، إلى اللقاء، هادي: وداعا وأغلق الخط.

كانت الساعة التاسعة مساء حين دلف عزمي إلى غرفته متعبا، بعد أن تناول طعام العشاء مع والديه، وصلى العشاء وأخـذ حماما ساخنا، جلس على السرير قائلا: يجب أن أتصل بالعائلات المالكة للمقابر التي سأفتشها غدا، سأتصل بعائلة الجومي، ثم عائلة النهدي، عائلة المعتصم بالله، وأخيرا عائلة النابلسي، وبالفعل التقط هاتفه النقال عابثا بشاشته واتصل، واحدا تلو الآخر مخبرا إياهم أنه سيأتي غدا للتفتيش، وأخبرهم بالتوقيت، فوافقوا، ثم سألهم هل

تعرضوا لابتزاز بالمال مقابل الجثث المسروقة لكنهم نفوا، وأخيرا اتصل بسيد إبراهيم النابلسي فرد قائلا: مرحبا أيها النقيب، عزمي: مرحبا سيد إبراهيم غدا سآتي في الساعة الثانية عشرة ظهرا لتفتيش المقبرة، السيد إبراهيم: حسنا سأكون بانتظارك، هل وجدت أدلة في المقابر التي فتشتها؟، عزمي: نعم وجدت، ولكن لن أفصح عن شيء حتى أستكمل التفتيش، هل عثرت على الصورة؟، السيد إبراهيم: ما زلت أبحث عنها، حسنا سأنتظرك غدا، إلى اللقاء، عزمي: إلى اللقاء.

استلقى عزمي على سريره متعب الجسد مرهق التفكير، فهذه القضية أجهدته وأجهدت تفكيره، إلا أنه تناسى تعبه حين تذكر تلك العينين الخضراواتين، وابتسم قائلا: كم اشتقت إليك صغيرتي، ثم تذكر

المبلغ الذي سحبه من رصيد أخته ياسمين، فقال: غدا بعد أن أكمل عمل التفتيش سأذهب إلى ياسمين وأكلمها، تنهد وتناوب وغلبه النوم.

ارتفع أذان الفجر بصوته الجميل، ليحث العباد على العبادة، ويريح النفوس الزائغة لتطمئن وترتاح، نهض عزمي بنشاط وعزيمة قوية وتركيز آملا أن يحل هذه القضية الصعبة.

اغتسل وارتدى ملابسه، ثم هبط إلى الطابق السفلي قائلا: صباح الخير أبي، وأمي، الأب: صباح الخير بني، هل ستذهب اليوم إلى مقابر العائلات؟ عزمي: نعم، وآمل أن أجد شيئا مختلفا، الأب: أتمنى دلك، الأم: ألم تتناول فطورك؟، عزمي: لا سأشرب القهوة، شرب عزمي فنجانا من القهوة وخرج، ركب سيارته جالسا على المقعد خلف عجلة القيادة وانطلق إلى

عمله.

وصل عزمي إلى العمل، فوجد فهيم ومريم ينتظرانه أمام الباب، فأنزل عزمي الزجاج قائلا: هل أنتما مستعدان؟، مريم وفهيم: نعم سيدي، عزمي: حسنا اركبا، فركب مريم وفهيم السيارة وانطلقوا في مهمتهم.

في حين نهضت نور من نومها هادئة البال نوعا ما، اغتسلت وأخذت حماما ساخنا، ثم ارتدت ملابسها، وأعدت لنفسها فطارا واحتست قهوتها، ثم فتحت خزنة المكتب وأخذت ما يكفيها من المال وخرجت لتبدأ التحضير للافتتاح.

وصل فريق البحث الجنائي، إلى مقبرة عائلة الجومي، وقام باستقبالهم كبير العائلة وفتح لهم المقبرة قائلا: أتمنى أن تجدوا أدلة جديدة، عزمي:

شكرا، ودلف الفريق وبدأوا البحث، فوجدوا نفس آثار الأقدام، الأصابع، الأظافر الشعيرات، انتهى فريق البحث الجنائي من عمله، وجمعوا الأدلة التي حصلوا عليها، وشكروا كبير عائلة الجومي وخرجوا.

ثم توجهوا لمقبرة عائلة النهدي وقام باستقبالهم أحد أفراد الأسرة، وفتح لهم المقبرة، فحصوا كل شيء، ووجدوا نفس الآثار السابقة، ولكنهم في هذه المرة وجدوا مفتاحا لباب خشبي، قال عزمي: إنه مفتاح لمنزل خشبي، مريم خذيه مع الأدلة، مريم: حاضر سيدي، انتهوا من عملهم وشكروا من قام باستقبالهم وخرجوا.

عزمي: المقبرة قبل الأخيرة، قالها حين وصل مع فريقه إلى مقبرة عائلة المعتصم بالله، الذي كان بانتظارهم شخصيا وفتح لهم المقبرة متمنيا أن

يجدوا شيئا يساعدهم في حل القضية، شكر الفريق السيد المعتصم بالله ودلفوا ليفحصوا المكان، وبعد أن انتهوا قالت مريم: نفس الأشياء، هذا جنون أين الجثث؟، عزمي: الحل في مقبرة النابلسي اجمعي الأدلة ولنذهب إلى هناك، مريم: حاضر، جمعت مريم الأدلة في أكياس مخصصة، وخرجوا بعد أن شكروا السيد المعتصم بالله.

وصل فريق البحث الجنائي إلى مقبرة عائلة النابلسي، وكان باستقبالهم السيد إبراهيم، سلم عزمي عليه قائلا: آمل حقا أن أجد شيئا مختلفا هنا، السيد إبراهيم: أتمنى ذلك، وسأسلمك الصورة الأسبوع القادم، لأنها في منزلي القديم على ما أذكر، عزمي: حسنا، لندخل، فتح السيد إبراهيم المقبرة ودلف الفريق وبدأوا البحث، فوجدوا أيضا

نفس الآثار، بعد أن انتهوا جمعوا الأدلة في أكياس مخصصة، ثم قال فهيم: إننا ندور في نفس الدوامة، عزمي: لا سنفتش منزل العم جميل، هل تسمح لنا بذلك سيد إبراهيم؟، السيد إبراهيم: بالتأكيد تفضلوا، توجه الجميع إلى منزل العم جميل وفتح السيد إبراهيم الباب ودلفوا، أمسك عزمي بجهاز الكشف قائلا: المنزل مرتب، أين الأغراض؟ السيد إبراهيم: اختفت باختفاء عفت، عزمي: حسنا لنرى، ومشط المنزل كاملا إلا أن ضرب الجهاز صفارة إنذار في غرفة عفت فوق السجاد، هرع الجميع إلى حيث يقف عزمي، رفع عزمي السجاد، صرخ الجميع باب لقبو؟، عزمي: سيد إبراهيم هل تعرف شيئا عن هذا القبو؟، السيد إبراهيم: أقسم لك أني أول مرة أراه، عزمي: لنفتحه وننزل لنرى ما بداخله،

فتح عزمي وفهيم الباب، ففاحت رائحة نتنة قاومها الجميع وهبطوا إلى الأسفل.

هبط الجميع إلى الأسفل، فكانت المفاجأة الصاعقة أنهم وجدوا كل الجثث المسروقة

كانت مقطعة مأخوذ منها الأعضاء المهمة، عزمي: مستحيل ما أفكر به، فهيم ومريم بذهول: هذه سلخانة، السيد إبراهيم: رحماك يا الله، جال عزمي بالقبو فوجد بابا له ممر مؤدي إلى الغابة.

استدعى عزمي إمدادا من أفراد الشرطة واللواء حمزة، ولكنه شدد عن عدم تسرب الأخبار للصحافة، جاء الإمداد، وجاء اللواء حمزة، وبدأوا برفع الجثث وعمل اللازم، اللواء حمزة: هل توصلت للفاعل؟، عزمي: يجب أن أقدم الأدلة إلى المعمل، ثم أقدم لك تقريرا، يجب أن نفحص منزل شهاب وأطلب

تشريح الجثة المحروقة، اللواء حمزة: اعمل اللازم وسأنتظر منك تقريرا آخر الأسبوع، ثم ذهب.

أكمل الفريق عمله في مقبرة النابلسي، ثم ذهبوا إلى منزل شهاب وتفحصوا وجدوا كل شيء محروق، خرجوا شاكرين السيد إبراهيم؛ حيث قال عزمي: سيد إبراهيم شكرا لتعاونك معنا، السيد إبراهيم: أنا من يجب أن أشكرك، عزمي: سأنتظر منك الصورة، السيد إبراهيم: ستكون عندك آخر الأسبوع، وسلما على بعض، ثم خرج الفريق عائدين بعد عمل طويل.

كانت الساعة الثالثة عصرا حين رن جرس الباب، فتحت ياسمين الباب قائلا: أخي مرحبا، كيف حالك؟، عزمي بمشاكسة: بخير دميتي، ياسمين ضاحكة: تفضل بالدخول، دلف عزمي وجلس الاثنان في ردهة الضيوف، تطرقت ياسمين قائلة:

ماذا تشرب؟، عزمي: لا شيء، أريد أن أكلمك بشيء، ياسمين: تفضل أخي، عزمي: أنا سحبت من رصيدك البنكي مليونا، ياسمين: أعرف لقد أخبرني البنك، ولم أشأ إخبارك حتى تكون مستعدا لتخبرني بنفسك، عزمي: بالتأكيد سأخبرك، أنا أخذت المبلغ لأساعد فتاة أحبها، لديها مشروع سنتر، ولكني أعدك أن أرد لك مالك، ياسمين ممسكة يد أخيها: أخي إذا كان هذا المبلغ سيوصلك إلى حب حياتك ويجعلك سعيدا فهو هدية مني لك، عزمي بتأثر: شكرا أختي، ثم قبل جبينها وقام قائلا: يجب أن أذهب، ياسمين: ألم تتناول الغداء معي؟، عزمي: إني متعب أريد أن أعود إلى المنزل، وداعا، ياسمين: وداعا، وخرج عزمي.

عادت نور الساعة الثامنة مساء إلى المنزل، بعد

أن حضَّرت السنتر وبدأت بتحضيرات الافتتاح، وذهبت إلى مبنى التلفاز لإنزال إعلانات للافتتاح، ودعتهم للمجيء في يوم الافتتاح، وطبعت الدعوات وقامت بإرسالها عبر البريد، دلفت لغرفتها متعبة، فأخذت حماما ساخنا وتناولت العشاء، ثم التقطت هاتفها النقال عابثة بشاشته واتصلت بهادي الذي رد عليها قائلا: مرحبا أيتها الجميلة، نور: مرحبا لقد جهزت كل شيء لافتتاح السنتر، وأسميته سنتر العروسة، هادي: جيد جدا، حين تستلمي البضاعة قومي بالافتتاح، نور: ستصلني في آخر الأسبوع، هذا وسأقوم في الافتتاح منتصف الأسبوع القادم، والآن إلى اللقاء، هادي: تصبحين على خير وأغلق الخط.

ثم عبثت بشاشة هاتفها واتصلت بعزمي الذي

رد بحنان قائلا: مرحبا حبيبتي، نور: مرحبا لمَ، لم تسأل عني؟، عزمي بمشاكسة: اشتقتِ لي؟، نـور بمشاكسة: قليلا، انفجر عزمي ضاحكا، فضحكت هـي أيضا، ثـم قـالـت: لقد صرفت الشيك، وأرسلت المبلغ إلى هادي، وهو قام بشراء فساتين وإكسسوارات وأحـذيـة، قام بشحنها، سأستلمها خلال هذا الأسبوع وسأفتتح السنتر منتصف الأسبوع القادم، عزمي: جيد سأكون أول الحاضرين، نور: بالتأكيد، فتثاءب عزمي قائلا: أنا متعب جدا تصبحين على خير يا نور، نور بحنان: تصبح على خير.

جاء الصباح بحلته البيضاء كعروس تزف إلى أميرها، نهض عزمي بنشاط وخرج بعد أن تناول الإفطار مع والديه، ركب سيارته جالسا على المقعد

خلف عجلة القيادة وانطلق إلى العمل، حين وصل طلب من مريم قائلا: أعطني الأدلـة كلها، مريم: حسنا، ها هي تفضل، وماذا ستفعل بها سيدي؟، عزمي: سأذهب بها إلى المعمل الجنائي لأتأكد أنه نفس الشخص، ثم سأذهب إلى اللواء حمزة لأقدم له تقريرا، مريم: بالتوفيق سيدي.

خرج عزمي إلـى المعمل الجنائي ومعه جميع الأدلـة، وما أن وصل حتى قدمها للفحص، وقام صاحب المعمل بأخذها للفحص قائلا: ستستغرق ثلاث ساعات، عزمي: حسنا سأنتظر، مر الوقت سريعا وانقضت ثلاث ساعات، حينها خرج صاحب المعمل وسلم الأدلة إلى عزمي قائلا: تفضل أيها النقيب، هذه الأدلة وهذا التقرير، عزمي: شكرا، أخذ الأدلة والتقرير بعد أن قرأه ركب سيارته جالسا على

المقعد خلف عجلة القيادة وانطلق قائلا: سأذهب إلى اللواء حمزة حالا.

كانت الساعة الثانية ظهرا حين دلف سكرتير اللواء حمزة إلى المكتب قائلا: النقيب عزمي يريد مقابلتك، اللواء حمزة: أدخله، فدلف عزمي ودعاه حمزة للجلوس قائلا: ماذا تشرب؟، عزمي: لا شيء، جئت لأخبرك بنتائج القضية، بعد جمع الأدلة وفحصها، أنصت حمزة باهتمام، فتابع عزمي قائلا: الفاعل فتاة القبور، بمعنى أن الفاعل فتاة ماهرة بفتح القبور يشاركها شخص ما يقومون بسرقة الجثث المتوفاة حديثا ويقومون ببيع الأعضاء لعصابة تجار أعضاء وتهريبها إلى الخارج، حمزة: كلام خطير، وكيف سنعرفهم؟، عزمي: هناك احتمالان، إما هذه العصابة خطفت عفت ابنة العم جميل وأجبروها

على مساعدتهم، أو أن تكون هي الفاعلة خصوصا أن ابن عمها لم يمت.

فالجثة المحروقة التي وجدت في منزل شهاب لم تكن جثة شهاب لأن سبب الوفاة كان أزمة قلبية حسب تقرير الطبيب الشرعي، حمزة: وما خطتك؟، عزمي: سننتظر الصورة، وفي ذلك الوقت رن هاتف عزمي فقال: إنه السيد إبراهيم، حمزة: رد عليه وافتح مكبر الصوت، عزمي: حسنا، ثم رد قائلا: مرحبا سيد إبراهيم، السيد إبراهيم: مرحبا، أنا في منزلي القديم وقد عثرت على الصورة سأسلمها لك الجمعة، وأغلق الخط.

4

الفصل الرابع

الصورة والمفاجأة الصادمة

بعد أن أغلق السيد إبراهيم الخط، التفت حمزة إلى عزمي قائلا: أول ما تتسلم الصورة أعطني إياها، سوف ننشرها بجميع الصحف كي يتم التعرف عليها، عزمي: بالتأكيد ولكن لا تذكر اسمي، حمزة باستغراب عاقدا حاجبيه: ولماذا لا نذكر اسمك؟، عزمي بخجل: أنا أحب فتاة، وكما تعلم الفتيات لا

يحبذن الارتباط برجال الشرطة، وأنا قلت لها إني رجل أعمال، قهقه حمزة قائلا: لا بأس، لن نذكر اسمك مؤقتا، فضحك الاثنان وذهبا لتناول الغداء.

في المساء في جو الصخب جو يسوده المنكر والنجاسة دلف هادي إلى مكتب السيد سمير في الكازينو قائلا: مرحبا، سمير: أهلا بك جئت بوقتك، جهزت لك الشيك، ألم تتراجع نور عن قرارها ؟ لدينا فرصة كبيرة للربح خصوصا أن المسافة من هنا لبلدتكم ساعتين بالسيارة، هادي: إنها عنيدة وبدأت تسأم، سمير: في مهنتنا لا ملل ولا كلل هذا ما اتفقت معكما في بداية عملنا، ولا حب، لأن الحب لا يتفق مع مهنتنا هادي: سأحاول معها حين أعود، سمير: بل ستجبرها وإلا ستدفعان الثمن أنتما الاثنان ألا وهو حياتكما.

دلفت ياسمين إلى غرفة النوم بعد أن أخذت حماما ساخنا، ثم جلست بجانب زوجها على السرير قائلة: لقد جاءني عزمي البارحة، خالد باهتمام: حقا؟ وماذا قال؟، ياسمين: أخبرني أنه سحب المبلغ ليساعد فتاة يحبها سوف تفتتح سنترا، ووعدني بإرجاعه، فقلت له: إذا هذا سيوصلك إلى حب حياتك فهو هدية مني، هل أنت غاضب مني؟، خالد ممسكا يدها: ولماذا أغضب؟، المال مالك وهذا أخوكِ وأنتِ حرة، ياسمين واضعة كفها على خده: كم أحبك، خالد مبتسما: أحبك أميرتي.

بعد مرور يومين رن هاتف نور فالتقطته وردت قائلة: مرحبا، المتكلم: مرحبا آنسة نور لقد وصلت شحنة الفساتين والأشياء جميعها، نور: حقا؟، سآتي حالا وأغلقت الخط، ثم أخذت حقيبتها وخرجت

ركبت سيارتها جالسة على المقعد خلف عجلة القيادة وانطلقت مسرعة، وما هي إلا نصف ساعة حتى وصلت واستلمت البضاعة التي أرسلها هادي وذهبت إلى السنتر، وبدأت بتلبيس عرائس الدمى للعرض، وعلقت الحقائب بأيديهن، وألبستهم الأحذية، توقفت عند فستان زفاف بسيط وجميل، وقامت بقياسه، وبينما هي تقيسه سمعت صوتا من ورائها يقول: مجنون إن أنا ضيعتك، فالتفتت نحو الصوت فضحكت قائلة: عزمي ماذا تفعل هنا؟، عزمي: اشتقت إليك فجئت لأراكِ، ولكني رأيت أجمل عروس، نور مبتسمة: لقد استلمت الفساتين اليوم، وجئت إلى هنا لأعمل التحضيرات، لفت انتباهي هذا الفستان، لطالما حلمت بارتداء فستان العرس، وحب دافئ، عزمي بحنان: أعدك

أني سأحقق كل أحلامك، ابتسمت نور قائلة: حقا لن تتخلى عني؟، عزمي: وكيف أتخلى عن هذه العينين، ثم أردف قائلا: متى الافتتاح؟، نور: يوم الإثنين، عزمي: جيد لم يبقَ سوى ثلاثة أيام، هل سيأتي هادي؟، نور: ليس بعد، عزمي هامسا: أريد أن أخطبك، تبسمت نور بفرح، عزمي: إن انتهيت من عملك غيري ملابسك لنذهب إلى الغداء، نور: إني أتضور جوعا أمهلني خمس دقائق وذهبت مسرعة.

كان والدا عزمي يجلسان في الشرفة بعد أن تناولا الغداء، أخذا القهوة ليشرباها في الهواء الطلق، قالت الأم: ألم تلحظ شيئا جديدا على عزمي هذه الأيام؟، الأب: إنه مشغول بقضيته، الأم: أقصد شيئا آخر، الأب: لا لم ألحظ شيئا، إن لاحظتي أخبريني، الأم:

عيناه مشعتان، إنه يحب، الأب: إن كان كلامك صحيحا فسأكون أول شخص يفرح، لطالما حلمت أن أرى أولاده هو وياسمين وأحملهم قبل أن أموت، الأم: ربنا يطيل بعمرك، ويسعد أولادنا يا رب.

كانت الساعة الرابعة عصرا حين أكمل عزمي ونور غداءهما، الذي كان وجبة من السمك والمأكولات البحرية، فاقترح عليها أن يركبا باخرة مع عرض شعبي وفرقة ثم عشاء، فرحت نور بذلك كثيرا وكأنها طفلة فرحة بلعبة جلبها لها والدها، وبالفعل ركبا الباخرة التي أبحرت لتطل على أبراج المدينة الشامخة بأنوارها الجميلة التي تتلألأ كنفائس البحر الثمينة، فكانت نور ترقص تارة وتتقافز تارة أخرة، وكان عزمي يراقبها وهو مبتسما وكأنه ينظر لطفلته الصغيرة وهي تتقافز فرحة بلعبتها، مر الوقت بسعادة

أغانٍ ورقص، ثم تناولا العشاء، وعادت الباخرة في الساعة العاشرة مساء نزل عزمي ونور وبقية الركاب، عزمي: سأوصلك إلى المنزل، نور: حسنا، ركبا السيارة جلس عزمي على المقعد خلف عجلة القيادة وبجانبه نور وانطلق حتى توقف أمام منزل نور، التفتت نور إليه قائلة: شكرا لك، لم أشعر بهذه السعادة من قبل، عزمي: أعدك أن أجعلك سعيدة طول العمر، والآن تصبحين على خير، نور مبتسمة: تصبح على خير، وترجلت مسرعة إلى داخل المنزل، أما عزمي فانطلق عائدا إلى منزله.

دلفت نور إلى الداخل وهي في قمة السعادة، أخذت حماما منعشا، وما أن جلست على السرير حتى رن هاتفها النقال، نظرت إليه قائلة: إنه هادي، إن فتح موضوع العمل مع سمير سأكذب عليه كذبة

مغرية، ثم ردت عليه قائلة: مرحبا هادي، لقد أنجزت كل شيء وسأفتتح السنتر بعد ثلاثة أيام، هادي: جيد، اسمعي يا نور سمير هددني أن لم تعودي إلى العمل سيقتلنا، نور بمكر: وإن قلت أني سأكسب ثلاثة مليارات دولار وسوف أقتسمها معكما؟، هل ستجبراني للعودة إلى العمل؟، هادي باندهاش: ماذا قلتي ثلاثة مليارات دولار؟ كيف ذلك؟، نور: سأتزوج عزمي وسيكتب لي شركته باسمي، هادي: أنتِ متأكدة من ذلك؟، نور: ومنذ متى وأنا أمزح في مثل تلك الأمور؟، هو منتظر مجيئك ليخطبني منك، ولكن لا تخبره أني أخبرتك بأمر الشركة هذه خطتي، هادي: أحب ذكاءك يا نور، حسنا تصبحين على خير، نور: تصبح على خير، وأغلقت الخط، ثم تنهدت بارتياح قائلة: أخيرا سأتخلص منكما، تم

نامت.

التفت هادي إلى سمير قائلا: هل سمعت؟، سمير: نعم إن كان الأمر كذلك فقد ظلمنا نور، الفتاة أذكى مني ومنك، هكذا سنرتاح، هادي: بالتأكيد لا قلق بعد اليوم، وضحك الاثنان.

جلس عزمي على سريره ليرتاح فطرق باب غرفته الذي فتح من قبل الأم وهي تقول: أيمكنني الدخول؟، عزمي مبتسما: بالتأكيد تفضلي أمي، فدخلت الأم مغلقة الباب وراءها، وجلست بجانب عزمي قائلة: أرى عينيك مشعتين ووجهك مشرق ما سر ذلك؟، ضحك عزمي قائلا: نعم أيتها المحققة، الأم ضاربة كتفه: أخبرني هيا، هل تحب فتاة ما؟، عزمي: نعم إنها كالأميرة يا أمي، أعشقها بجنون، وأنتظر مجيء أخيها كي أخطبها، الأم بحنان: سعيدة

لسماع ذلك، كن سعيدا بني، ولكن يجب أن نأتي معك، عزمي: سأخطبها بمفردي مبدئيا، ثم نذهب كلنا لنتكلم رسميا، الأم مبتسمة: حسنا، ثم قبلت جبينه قائلة: تصبح على خير بني، عزمي: تصبحين على خير أمي، خرجت الأم مطفئة النور وأغلقت الباب وراءها.

كانت الساعة الحادية عشرة صباحا حين رن هاتف عزمي النقال وهو سائق سيارته فالتقطه ورد قائلا: صباح الخير سيدي اللواء حمزة، حمزة: صباح الخير عزمي، هل ذهبت إلى السيد إبراهيم؟، عزمي: أنا في طريقي إليه، حمزة: جيد خذ الصورة وتعال إليَّ كي أرسل الصورة إلى الصحيفة ليتم نشرها غدا صباحا بمكافأة مالية، عزمي: بالتأكيد سأفعل، حمزة: حسنا أنتظرك، وأغلق الخط.

وصل عزمي إلى منزل صلاح النابلسي، أوقف سيارته أمام الباب، ونزل وتوجه إلى الداخل ودق الباب، الذي فتح من قبل الخادم، الذي قال: مرحبا سيدي، عزمي: هل السيد إبراهيم موجود؟، الخادم: نعم إنه بانتظارك، تفضل، فدلف عزمي تابعا له إلى المكتب حيث ينتظره السيد إبراهيم، أخبر الخادم السيد إبراهيم بأن عزمي وصل، فقال له دعه يدخل واجلب لنا القهوة، دلف عزمي وسلم على السيد إبراهيم الذي قال: هذه هي الصورة أتمنى أن تفيدك بالقضية، وأعطاه الظرف متابعا: إنها صورة للعم جميل وعفت مرتدية زى رجل وشهاب، عزمي وهو يأخذ الظرف: ذلك سيساعدنا كثيرا، ثم فتح الظرف ونظر في الصورة، اتسعت عيناه وكأنما على رأسه الطير، علت على وجه السيد إبراهيم التساؤلات

قائلا: هل هناك شيء أيها النقيب؟، عزمي مستعيد رباط جأشه: لا لا شيء، هل يمكنني الذهاب؟ السيد إبراهيم: الن تشرب القهوة معي؟، عزمي: اعذرني سيدي يجب أن أذهب، السيد إبراهيم بتفهم: حسنا، عزمي: شكرا، ثم سلم عليه وخرج.

بعد مرور ساعتين التقط اللواء حمزة هاتفه النقال عابثا بشاشته واتصل بعزمي حتى يعرف ما هي الأخبار،

فرن هاتف عزمي النقال الذي كان جالسا أمام البحر يشعر بضيق يكتم على صدره، حزين بمشاعر مختلطة، يشكو همه إلى أمواج البحر المتقاذفة مثل تقاذف دموعه الحارقة، وما أن رأى رقم اللواء حمزة حتى أغلق الهاتف تماما.

استغرب حمزة من إغلاق عزمي لهاتفه النقال،

ولكنه قرر أن يتصل بالسيد إبراهيم الذي رد عليه قائلا: مرحبا أيها اللواء، حمزة: هل أتى إليك النقيب عزمي؟، السيد إبراهيم: نعم وقد أخذ الصورة، ولكن ملامح وجهه تغيرت حين نظر إلى الصورة وخرج مسرعا متحججا أن لديه عملا، حمزة: لا بأس سيأتي إليَّ شكرا لك سيد إبراهيم وأغلق الخط.

حمزة بتنهد: إذا عزمي وجد المجرم ولكنه يخفي شيء ما، سأراقبه دون أن أضغط عليه، لأرى كيف سيتصرف وأتدخل بالوقت المناسب، ثم اتصل بناعم قائلا له: مرحبا ناعم أريدك في مهمة سرية.

ثم اتصل بالملازم مريم قائلا: مرحبا مريم، مريم: اللواء حمزة مرحبا سيدي، كيف أخدمك؟، حمزة: أريد منك أن تنقلي لي كل ما يدون النقيب عزمي من ملاحظات على الحاسوب دون أن يشعر بذلك،

مريم: حاضر سيدي، هل هناك مشكلة؟، حمزة: لا ولكن افعلي ما طلبته، مريم: حاضر سيدي، وأغلقت الخط.

عاد عزمي إلى منزله مرهق التفكير، دلف إلى غرفته وأخذ حماما ساخنا، ثم وضع الصورة في الخزانة وجلس على السرير قائلا لنفسه: ما هذا الجنون؟ مستحيل أن يكون ما أفكر فيه صحيحا، يجب أن أتأكد وأن أتمهل بالحكم، وأخذ يفكر في حل القضية حتى غلبه النوم.

في يوم الافتتاح كانت نور كأميرة بفستانها الزهري، ووجهها الجميل وعيناها الخضراوتان، جاء الحضور والصحافة والتلفاز، ألقت كلمة الافتتاح وعملت مقابلة صحفية، ثم بدأ العرض وحين انتهى دعت الحضور إلى البوفيه المفتوح، والرقص، في ذلك

الوقت جاء عزمي ووقف بجانبها قائلا: كم أنتِ جميلة أميرتي، ضحكت نور بخجل، ثم دعاها للرقص، فرقصا كأميرين في ليلة زفافهما، التفتت نور لعزمي قائلة: لمَ تنظر في عينيي هكذا؟، عزمي مبتسما: حتى أغرق ببحرهما وأنتقل إلى عالم آخر يأسرني حبكِ أميرتي، ابتسمت نور ثم وضعت رأسها على صدره، رغم ذلك كانت مشاعر عزمي مختلطة بين الفرح والحزن، أكملا رقصتهما وحين رفعت نور رأسها من على صدر عزمي علقت شعره من رأسها بدبوس ربطة عنقه، فقالت نور: آه هذه شعرة من رأسي علقت بربطة عنقك، عزمي: أرأيتِ كل شيء بكِ متعلق بي، ثم أخذ الشعرة وقال: سأحتفظ بها إلى أن نتزوج، نور: حسنا، سأذهب لأتفقد الضيوف، عزمي: حسنا، ثم وضع الشعرة

في منديل وخبأها بجيبه.

عاد عزمي إلى منزله بعد انتهاء حفل الافتتاح، أخـذ حماما منعشا وجلس على السرير، يشعر بضياع مشاعره تتخبط ثم أخرج الشعرة من جيب قميصه، وأخرج الصورة، تذكر المجرفة والقفازات، وتذكر المكالمة في المطعم، ثم قال لنفسه: يجب أن أذهب إلى شركة الاتصالات غدا ثم أذهب إلى معمل البحث الجنائي وأتأكد من شكوكي كلها وأتمنى أن أكون مخطئا.

وفـي ظل كل شيء كـان هناك شخص يراقب تحركات عزمي أينما ذهب.

5

الفصل الخامس

القبض على عصابة فتاة القبور والنهاية

جلست نور على الأريكة تحتسي القهوة، وهي تفكر بسعادة ليلة البارحة، كم كانت سعيدة وهي ترقص مع عزمي، ثم قالت لنفسها: عندما يأتي هادي سيخطبني عزمي، وسأتفق معه أن يقول لهادي إنه سيكتب الشركة باسمي، لأن هادي طماع

ويريد ضمانات، وعندما أتزوج سأخبره بكل شيء، وبالتأكيد سيسامحني عزمي لأنه يحبني، وسأجعله يصفي أعماله هنا ونسافر حيث لا أحد يصل إلينا وأتخلص من الماضي بأكمله.

رن جرس الباب الذي فتح من قبل نعمة قائلة: مرحبا سيدة ياسمين، ياسمين: مرحبا نعمة، هل أمي هنا؟، نعمة: أجل، إنها في الشرفة، ياسمين: حسنا سأذهب إليها، ودلفت ياسمين إلى الشرفة حيث والدتها تجلس وقبَّلت رأسها قائلة: مرحبا أمي، الأم: أهلا حبيبتي كيف حالك؟، ياسمين: بخير وكيف حال أبي وأخي؟، الأم: بخير أخاك وقع في حب فتاة وسيتزوجها، ياسمين: أعرف لقد سحب من رصيدي مليونا ليساعدها في فتح مشروع سنتر، الأم بشهقة: ماذا تقولين؟، لماذا لم تخبريني؟، ربما

تكون طامعة فيه، ياسمين: هدئي من روعك أمي، هو وعدني أنه سيرد لي المال، ولكني قلت له إنه هدية مني لك، وخالد يعرف ذلك وموافق، الأم: حسنا ربنا يديم رابط الأخوة بينكما.

دلف عزمي نفسه إلى شركة الاتصالات، وأعطى للموظف رقم هاتف، وتاريخ محدد، وساعة محددة، قائلا: أريد تسجيل مكالمة تلقاها هذا الرقم في هذه الساعة والتاريخ المحددين، أنا النقيب عزمي وهذه بطاقتي، أخذ الموظف البيانات قائلا: عشر دقائق وستكون جاهزة، وبعد عشر دقائق جاء الموظف وأعطاه المكالمة على هاتفه النقال، شكر عزمي الموظف وخرج ركب سيارته جالسا على المقعد خلف عجلة القيادة وسمع المكالمة فكانت صاعقة تنزل على رأسه أسند رأسه إلى المقعد وقال: بقي

شيء فقط وانطلق بسيارته جارا وراءه خيبة الأمل.

توقف أمام المعمل الجنائي وترجل من سيارته، ودلف قائلا للموظف: أريد فحص هذه الشعرة ومطابقتها بالشعيرات السابقة جينيا، أخذ الموظف الشعرة قائلا: انتظر ثلاث ساعات، عزمي: حسنا، جلس منتظرا ولديه أمل بسيط أن يكون مخطئا، وبعد ثلاث ساعات جاء الموظف ومعه النتيجة قائلا: مطابقة، أخذها عزمي شاكرا له وخرج.

ووراء تلك التحركات هناك شخص يراقبه من بعيد، وينقل تحركاته لشخص ما عبر الهاتف.

وقف عزمي أمام البحر، يشعر بضيق يكتم على صدره، أدمعت عيناه قائلا: لم هكذا؟، لمَ لم يحالفني الحظ؟، ساعدني يا الله على تحمل كل هذا الألم الذي يكتم على صدري، وفي ذلك

الوقت رن هاتفه فرد قائلا: مرحبا نور، نور: مرحبا عزمي، هادي سيأتي غدا، أخبرتك كي تخطبني، عزمي بضيق: بالتأكيد سآتي، نور: ما بك؟، هل هناك مشكلة ما؟، عزمي: لا إنما مشاكل بسيطة في عملي سأحلها قريبا، نور: حسنا أراك غدا، عزمي: بالتأكيد إلى اللقاء، وأغلق الخط، وفي ذلك الوقت تذكر والده.

كانت الساعة العاشرة مساء حين دلف عزمي نفسه إلى غرفة والده، فجلس بجانب والده قائلا: إن خُيرت بين قلبك ووطنك فماذا تختار؟، الأب: أختار وطني، القلب يكسر ويجبر وينسى، أما الوطن إن كُسر لا يعود، عزمي مقبلا يد والده: شكرا أبي تصبح على خير، الأب: تصبح على خير بني، وذهب عزمي إلى غرفته لينام.

وفي صباح اليوم التالي وصل هادي إلى المنزل، ودلف استقبلته نور بابتسامة مصطنعة، قال هادي: أراكِ سعيدة، نور: وكيف لا أفرح ونحن سنكسب أموالا طائلة، هادي: أنا معجب بذكائك، حتى السيد سمير أعجب بذكائك، سآخذ حماما ثم نتغذى ونستعد لاستقبال عزمي، نور: حسنا، وفي سرها قالت: وأخيرا سأتخلص منكما، ثم دلفت إلى المطبخ لتعد الغداء.

في الساعة الخامسة مساء، رن جرس الباب الذي فتح من قبل نور قائلة: مرحبا عزمي تفضل بالدخول، هادي خرج ليشتري الحلويات، عزمي: حسنا، تركت نور الباب مفتوحا وجلست هي وعزمي في ردهة الضيوف، تطرق عزمي قائلا: كيف حالك يا عفت؟، اتسعت عينا عفت قائلة بارتباك: أنا نور

قاطعها عزمي قائلا: أنـتِ عفت ابنة العم جميل حارس مقبرة النابلسي، وهـادي هو شهاب ابن عمك، وهذه صورتكما مع والدك، وهذه الشعرة التي سقطت على دبوس ربطة عنقي يوم الافتتاح تطابقت مع الشعيرات التي وجدت في المقابر، أنا النقيب عزمي يا عفت، وهذه مكالمتك مع سمير يوم ما كنا بالمطعم، وفتح الصوت، (سمير: مرحبا نور هناك شخص توفى نريد عملية سطو على مقبرته لنأخذ كليته، نور: لا لن أعود إلى ذلك العمل ولا تتصل بي ثانية) عزمي: هل تذكرينها؟، كنتِ تسطين على القبر وتفتحيه وتسرقي الجثة في يوم ممطر حتى تكون الشوارع خالية، وتدخلي من فتحة النفق وسط غابة صغيرة تودي إلى القبو في منزل أبيك، الذي حفرتيه أنتِ وشهاب، ثم تقومين بتقطيعها

وإخراج الأعضاء المراد بيعها، وتضعونها في ثلج ثم تبيعونها، وكونتما ثروة، وعندما ازداد شغلكما خفتما من أن تنكشفا فقررتما الاختفاء، فأخذتم جثة من الجثث وأحرقتماها في منزل شهاب واختفيتما ثم بدأتما بمقابر أخرى، كنتما تقفزان من على الأسوار الخلفية لتعملوا عملكما وتعودان للقبو دون أن يشعر بكما أحد لكن شعرك المتساقط والأظافر ودبوس شعرك وخيط حذاء شهاب ومفتاح بيته الخشبي وبصماتكما وأخيرا الصورة والمكالمة أوصلتني لكما، ولكن يبقى سؤال لمن تبيعان الأعضاء؟ من وراءكما يا عفت؟.

أجهشت عفت بالبكاء قائلة: كل ما قلته صحيح، لكني كنت صغيرة أتطلع للحياة، كان والدي يقول: لي ارضي بما قسمه الله لكِ، وعندما توفى جاءني

شهاب وأغواني وفعلنا كل ما قلته كي أكسب المال، لكني سئمت وتوقفت، وعندما قابلتك أحببتك وقلت لشهاب إنك ستكتب لي الشركة حتى يدعني أتزوجك، وكنت أنوي إخبارك بكل شيء بعد الزواج آملة أن تسامحني ونهرب أنا وأنت، عندها صرخت شهاب لا تفعل ذلك (فقد دخل من الباب وسمع حديثهما فأخذ المجرفة وأخذ يقترب ببطء وعندما وصل أراد أن يضرب عزمي بالمجرفة على رأسه) وفي ذلك الوقت نهض عزمي بسرعة، ودلفت الشرطة وأحاطت بالجميع.

أمسك أفراد الشرطة كل من عفت وشهاب، ودلف اللواء حمزة قائلا: قمت بدور كبير يا عزمي، نظرت عفت إلى عزمي قائلة بحزن: هل بلغت عني؟، نظر شهاب إلى عفت قائلا: أرأيتِ ماذا فعل

الحب، لهذا كنت أحذركِ من الوقوع في الحب، ثم أخرجوهما إلى سيارة الشرطة، سأل عزمي حمزة قائلا: كيف عرفت؟، حمزة: عندما اختفيت بعد تسلمك الصورة، سألت السيد إبراهيم وعرفت أنك تسلمتها، كلفت مريم بنقل ملاحظاتك التي تدونها بالحاسوب، وكلفت ناعم بمراقبتك، عزمي بأسى: أنا أسف سيدي، حمزة: لا بأس كلنا نخطئ، ولكن لا تكررها هيا بنا لنذهب وخرجا.

وفي اليوم التالي كانت عائلة عزمي متجمعة في المنزل، تطرق عزمي قائلا: الفتاة التي وقعت في حبها هي فتاة القبور، لهذا سألتك يا أبي ماذا أختار بين وطني وقلبي، فنصيحتك كانت نبراسا لي، الأب: شعرت بذلك بني إنه قدر الله يجب أن تتقبله، الأم: حمدا لله على سلامتك بني، التفت عزمي إلى

ياسمين قائلا: سامحيني أختي وأعدك أن أرد لك مالك لأنهم صادروا كل أمـلاك عفت وشهاب واللواء حمزة وعدنا أن يرجع لي المبلغ، سبقها خالد قائلا: أنت أخوها يا عزمي وسندها المال ليس أهم من رابط الإخوة، عزمي: شكرا لكما.

وفي ذلك الوقت رن جرس الباب، وقام عزمي بفتحه، فإذا بالسيد إبراهيم يقف قائلا: مرحبا أيها النقيب، عزمي: مرحبا بك سيد إبراهيم تفضل بالدخول، فدلفا إلى المكتب وجلسا، تطرق السيد إبراهيم قائلا: شكرا لمجهودك الكبير الذي بذلته، لكني استأت حين عرفت أن عفت هي الفاعلة، أعرف أنها كانت تحب المال لو كانت طلبت المال مني لكنت أعطيتها، لابد أن ذلك الوغد هو الذي دفعها لذلك، عزمي بتنهد: هذا ما قالته لي بالضبط،

السيد إبراهيم: هل من الممكن أن يخفف عنها العقاب؟، عزمي بأسى: لا للأسف، السيد إبراهيم: هل عرفتم من هم التجار الذين يشترون منهما الأعضاء؟، عزمي: التحقيقات ستظهر ذلك، نهض السيد إبراهيم وسلم على عزمي وخرج.

وفي التحقيقات سأل المحقق شهاب من هم التجار الذي يعملون لحسابهم؟ ومن كان يشتري منهم الأعضاء؟، أنكر شهاب بشدة، إلا أن عفت اعترفت ودلتهم على عصابة سمير ومكانهم، فتم القبض على سمير وعصابة تجار الأعضاء، وفي يوم المحكمة أصدر القاضي حكمه قائلا: حكمت المحكمة على سمير ورجاله من تجار الأعضاء وعلى عفت وشهاب بالإعدام شنقا حتى الموت، وذلك لما فعلوا من جرائم السطو على القبور وسرقة

الجثث وبيع الأعضاء.

وفي يوم تنفيذ الحكم، حضر عزمي وحمزة وناعم وفهيم ومريم، وتم التنفيذ، وعندما ماتت عفت قال عزمي في سره: لقد أحببتكِ يا فتاة القبور وداعا.

تمت

سيرة ذاتية

– سارة عادل محمود بكالوريوس آداب إنجليزي

– يمنية مقيمة بمصر

– كاتبة وقاصة وروائية

– بدأت الكتابة في سن الثانية عشرة

– نشرت أعمالي بشكل أسبوعي في صحيفة 14 أكتوبر في مسقط رأسي عدن

– بدأت بكتابة قصص الأطفال والخواطر ثم تطورت إلى القصص القصيرة للكبار ثم الروايات

– لديَّ أربع مجموعات قصصية للأطفال

– لديَّ خمس روايات

– لديَّ ثلاث مجموعات من الخواطر

– لديَّ مجموعة قصصية للكبار

– انضممت لأكثر من منتدى منها

– منتديات عراقية والذي شاركت فيه بمجلد كتبه نخبة من الكتاب

– فكانت مشاركتي بشعر صغير اسمه قصيدتي ليس لها عنوان أهديتها لبغداد فكانت المرة الوحيدة التي كتبت بها شعرا

– موقع القصة العربية

– منتدى حكاوينا الأدبية

– منتدى شبكة روايتي الثقافية

– الذي عملت فيه الكثير من الأعمال فكنت

– مؤسسة قسم الصحيفة الأدبية

– مؤسسة قسم الدواوين المصممة المكتملة

– مؤسسة قسم الفعاليات الأدبية

– أجريت عدة مقابلات صحفية إلكترونية في قسم دائرة الضوء في المنتدى الأدبي فكان من نصيبي أن أجري مقابلات مع الشاعر السعودي عناد الحصيني

– والشاعر البحريني علي الشرقاوي

– الشاعر العراقي عباس المالكي
– الأديبة والقاصة المصرية روان عبد الكريم
– القاصة الأديبة اليمنية فاطمة البار
– الشاعر والأديب المصري محمد حمدي غانم
– الأديبة القاصة والروائية اللبنانية د\ إيمان بقاعي
– مقابلة مع الشاعر والكاتب عماد سالم والكاتب والمخرج عاطف سنارة

إصداراتي

الروايات

أنا لم أقتله ولكن الحب الذي قتله

فتاة القبور

ربما يوما ما

قصص الأطفال

مجموعة قصصية زائل الظل وقصص أخرى

مجموعة قصصية يوميات الزهور وحكايات أخرى

قصص الشباب والمراهقين

مجموعة قصصية ورحلت مع أوراق الخريف

مشاركة بأربع خواطر في مجلة نبض المبدعين العرب الجزء الثالث

الفهرس

الإهداء	3
المقدمة	5
الفصل الأول	
النقيب عزمي	11
الفصل الثاني	
مقابلة السيد إبراهيم في شركة النابلسي	27
الفصل الثالث	
تفتيش المقابر وظهور أدله لم تظهر من قبل	53
الفصل الرابع	
الصورة والمفاجأة الصادمة	91
الفصل الخامس	
القبض على عصابة فتاة القبور والنهاية	109